صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد السادس

المجلة الجديدة

العدد السابع
من
السنة الخامسة

يولية سنة ١٩٣٦

سير الحوادث

لا يمكن الا أن نعتقد علي الرغم من كل شيء ان المفاوضات لعقد المعاهدة بيننا وبين بريطانيا تسير سيرا حسنا . وذلك لاننا نحن والانجليز نرغب اشد الرغبة فى عقدها . فان موسولينى بنكثه للمعاهدات وبالروح الامبراطورى الذى يسود ذهنه واذهان الفاشيين الايطاليين وبالعظموت الاستعمارى الذى يملكهم جميعا قد أوضح لنا أننا لانستطيع أن نعيش بجواره وهو يحتل طرابلس

السر ميلز لامبسون

ARCHIVE

الا اذا استندنا الى قوة دولة كبيرة تؤمننا من غارة مفاجئة كما فعل فى الحبشة . ولو كنا مستقلين لنا جيش واسطول لطلبنا هذه المعاهدة والححنا فى عقدها مع بريطانيا

ويبدو من طوالع الاحوال أن الانجليز سيطلبون ابقاء محطة الماظه للطائرات ثم احتلال الجيش البريطاني للضفة الشرقية لقناة السويس واحتلاله ايضا للحدود الغربية لمصر مع تهيئة ميناء الاسكندرية أو غيرها لكى تتسع لايواء البوارج

وهذه الطلبات تعد كبيرة . ولكن الخطر الذى يلوح به موسولينى من غزوه لبلادنا وضمها للامبراطوريه الرومانية الجديدة أكبر . وقد جرب التجربة الاولى فى الحبشة وعرف أن اوربا لاتغامر فى حرب من أجل استقلال دولة افريقية . وهو مستعد لان يغامر فى تجربة ثانية لغزو مصر اذا وثق بان الانجليز لن يدفعوا عنا عدوانه . وقد تغلغل الى الآن فى بعض اوساطنا واستخدم اموال دولته لتحقيق غايات نجح فيها نجاحا يذكر

النجاشي والعصبة

قصد النجاشى بعد أن ترك بلاده للفوضى أمام العدو الى فلسطين ثم غادرها الى لندن وهو الان فى جنيف يقول للعصبة ان ايطاليا لم تستول الا على نصف أو ثلث الحبشة وان فى اقاليمها الغربية جيشا حبشيا لايزال قادرا على المقاومة . وقد يكون هذا الكلام صحيحا بل يرجح انه صحيح ولكن الملك الذى يغادر بلاده ويفر من الجيش الغازى كما فعل النجاشى يجب أن يعرف أن العالم المتمدن لايمكنه أن ينظر اليه بعين العطف السابق حين كان فى المعمعة يجاهد للاستقلال ورد العدو

وقد خسرت الحبشة جزءا كبيرا من قضيتها عند ما خابت الجزاءات التى وقعتها عصبة الامم على ايطاليا فى اجبارها على وقف الحرب . ولكن خسارتها الآن اكبر بفرار هذا الامبراطور وقد الغيت الجزاءات . وبات من المحال جلاء ايطاليا عن الحبشة . وليست هناك قيمة عملية لانكار فرنسا او بريطانيا لهذا الاحتلال . ويمكن العصبة أن تصل الى تسوية مع ايطاليا على ابقاء شبح الاستقلال الحبشى بصيغة ما فى الاعتراف باحتلالها . ولكنا نشك حتى فى قبول ايطاليا لمثل هذا الطلب الذى كان يعقل لو كان الامبراطور لايزال مع جيشه المزعوم فى غرب الحبشة

ونحن نقبت بلا خجل ان الحبشة تنتفع باحتلال دولة اوربية لها تنقلها من القرون الوسطى الى القرن العشرين . ولكن ايطاليا آخر دولة تستطيع ذلك . فان موسولينى يحاول رد بلاده إلى القرون الوسطى ويكافح الديمقراطية ومبادىء الحرية الحديثة فى أوربا فليس هو رسول الحضارة

الذى يمكن أن يعتمد عليه فى مثل هذه المهمة . ولكن التيار العام الذى ينقل اوربا من اليمين الى اليسار سوف يكتسح ايطاليا ويقضى على الفاشية المظلمة . وعندئذ تنتفع الحبشة حتى بالاحتلال الايطالي

أما مستقبل العصبة فقد بات هو الآخر فى خطر . فان موسولينى قد اثبت لاوربا انه يستطيع ان يوقع المعاهدات ثم يخالفها وان عهد العصبة حبر على ورق . وعندنا أن العصبة لا يمكنها ان تؤدى رسالتها مالم تدخلها الولايات المتحدة . ولو كانت هذه الدولة عضوا فيها وقت النكث الايطالى لاتفقت مع بريطانيا على محاربة ايطاليا فى البحر المتوسط ووقف عدوانها عن الحبشة . ومن الصعب الآن ان يتكهن الانسان عن مستقبل العصبة . وربما تحتاج اوربا الى حرب اخرى قبل التسليم بمبادىء العصبة

النمسا والملوكيه

قصة النمسا فى السنين السبع عشرة الماضية هى مأساة مؤلمة تدل على النزق والحقد اللذين اجتمعا فى رؤوس الساسة الذين وقعوا معاهدة فرساى . وقد كان ساسة الحلفاء حاقدين حانقين على جميع الدول التى اشتركت مع المانيا فى الحرب الكبرى فبعثهم هذا الحقد على النزق والمجانة بالمستقبل فكانت النتيجة تمزيق امبراطورية النمسا والمجر وضم بعض اقاليمها الى تشكوسلوفاكيا ورمانيا ويوغوسلافيا دون نظر إلى العواقب الخطيرة التي تترتب على هذا التمزيق . والآن وبعد ١٧ سنة من هذا التمزيق نجد :

١ — ان هنغاريا ترفض أن تكون جمهورية ولا تزال تسمي نفسها مملكة وان لم يكن عليها ملك لانها تريد الملوكية التى حرمتها منها معاهدة فرساى

٢ — ان النمسا لا تزال تطلب أسرة هابسبورج وتأبى أن تكون جمهورية

٣ — ان الاقليات التى كانت جزءا متمما لامبراطورية النمسا والمجر قبل الحرب أصبحت كل منها شوكة تثير المشاكل الدول الثلاث المحيطة وهى رومانيا ويوغوسلافيا وتشكوسلوفاكيا

٣ — ان النمسا قطعت عنها مواردها الزراعية كما قطعت عنها مواردها الخارجية بانتزاع أقاليمها التى على البحر المتوسط

هذه هي بعض النتائج التى تعانيها أوربا الوسطى من معاهدة فرساى . وقد عمت الفاقة جميع النمسويين وأصبحت عاصمتهم فينا التى كانت عروس أوربا قبل الحرب يخيم عليها البؤس . فقد كانت عاصمة أمبراطورية كبيرة تبلغ نحو ٢٣ مليونا فأصبحت على ضخامة مبانيها وسعة رقعتها عاصمة أمة فقيرة لا يزيد سكانها على خمسة ملايين أو ستة . ولذلك فان أصحاب المبانى انخفض دخلهم لأن

معظم السكان هجروا المدينة وكثر المعطل ففشت الافكار الثورية وقوى الحزب الشيوعى ووقعت مصادمات عنيفة بين الحكومة وبين الشعب لهذا السبب أقربها إلى الذكرة ذلك الاصطدام الذي وقع بين دولفوس وبين الشيوعيين وقد انتهى بهدم دور العمال جميعها بالمدافع . ثم عاد العمال فانتقموا لأنفسهم بقتل دولفوس

وجميع الاضطرابات السياسية التى وقعت بعد ذلك هى نتيجة الفاقة العظيمة التى يعانيها السكان فان هذه الفاقة جعلت عدداً كبيرا من السكان يعتنق الشيوعية كما جعلت عدداً آخر يعتنق الفاشية أو يطلب الانضمام إلى ألمانيا . وآخر أطوار هذه السلسلة هو شوشنيج الذى يحاول الآن ردأسرة هابسبورج إلى العرش اعتقادا بأن هذه الاسرة يمكنها أن تحفظ استقلال النمسا من مطامع ألمانيا من الشمال ومطامع ايطاليا من الجنوب . وقد عرف النمسويون انه لايمكنهم فى ظروفهم الجديدة أن يحموا أنفسهم من احدى الغارتين

فلسطين والصهيونية

لاتزال فلسطين فى جهادها لوقف الحركة الصهيونية . ولكن الانسان يشك فى قيمه هذا الجهاد ازاء الرأى العام الاوربي الذى يوافق على الانتداب وعلى الهجرة الصهيونية . وقد استطاعت ايطاليا أن تضرب بوعودها وعهوها عرض الحائط لأن لها قوة أيدتها فى النكث والغدر . ولكن ليس عند الفلسطينيين قوة لالغاء الانتداب

وكان يمكن الفلسطينيين أن ينتفعوا بالحركة الصناعية العظيمة التى يقوم بها اليهود فى مستعمراتهم وينشئوا المصانع الحديثة . ولكنهم لم ينتفعوا . مع انهم لو كانوا قد فعلوا ذلك لاستطاعوا أن يثبتوا أمام الهجرة الصهيونية ويردوها على أعقابها . ولكن مادام الفلسطينيون يمارسون الزراعة البدائية فى حين يمارس اليهود الزراعة الدقيقة الفنية والصناعة الآلية الحديثة فان الفوز محقق لليهود وليس بعيداً أن تنتهي الاضطرابات الحاضرة بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب . وهذا هو أسوأ مصير للعرب بل لنا أيضا وقد سبق ان قلنا ان الحركة الصهيونية هى حركة رجعية تناقض روح العصر . وهي كذلك من حيث الدعوة إلى الوطنية الحادة فى وقت يجب أن تسود فيه العالمية. ومن حيث احياء اللغة العبرية . ولكن اليهود بالحركة الصناعية التى أنشوءها فى مستعمراتهم ومدنهم ليسوا رجعيين بل مجددين . وهذا التجديد هو الذى يكسبهم قوة ستقرر لهم الفوز فى النهاية إذا

استمر العرب على الزراعة البدائية التى يمارسونها . فان تاريخ العصر الحديث يدل على أن الامم الصناعية لا يمكنها أن تنهزم أمام الامم الزراعية . فليفهم هذا العرب

فرنسا والاصلاح

أصبح الاصلاح يعنى فى أوربا سن الشرائع الاشتراكية التى يراد لها التسوية الاقتصادية وقد سارع المسيو بلوم رئيس الوزارة فى فرنسا إلى رفع فرنسا إلي مستوى بريطانيا وألمانيا بل هو قد فاقهما من بعض النواحى الاصلاحية . فقد حد أسبوع العمل بأربعين ساعة . وعين أجازة سنوية لكل عامل قدرها ١٥ يوما مأجورة كأيام العمل وهو يهيء الآن مشروع لتقرير معاشات للشيخوخة على نحو ما يجرى فى بريطانيا وألمانيا . وعن قريب ستمتلك الحكومة مصانع الذخائر والاسلحة كما انها ستنظم بنك فرنسا بحيث يكون خاضعا للحكومة . وهي تدرس مشروعا لاصلاح الصحافة المرتشية فى فرنسا وهى أسوأ صحافة فى العالم

وقد عرف اخواننا السوريون واللبنانيون شيئا من بر الاشتراكية باعلان استقلالهم فى هذه الوزارة الجديدة . وعن قريب تعقد معاهدتان بين فرنسا وبين سوريا ولبنان يعترف فيهما باستقلال هذين القطرين

وفى أوربا الغربية الآن أربع حكومات اشتراكية

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

روزفيلت والانتخابات

بعد بضعة أشهر تجرى الانتخابات لرياسة الولايات المتحدة . وقد رشح الرئيس روزفيلت لان يعاد انتخابه عن الديمقراطيين . ولا ننتظر المرشح الجمهورى أى نجاح

وفى الخامس عشر من هذا الشهر وزع الرئيس روزفيلت ٣٨٠ مليون جنيه على الجنود السابقين الذين اشتركوا فى الحرب الكبري . وبعض هؤلاء الجنود لم يترك معسكرات التمرين فى الولايات المتحدة . ولكن العبرة فى هذا التوزيع ليست هي الاستحقاق بل التوسل الى ايصال النقود الى الجمهور حتى يمكنه أن يستهلك البضائع والمعروضة حتى يمكن المصانع أن تعود الى العمل وعقدة العصر الحاضر هى الاستهلاك فان العالم المتمدن ينتج مقدار كبيرا جدا من البضائع فى حين يعجز الجمهور عن استهلاكها . وفى الولايات المتحدة دعايات مختلفة يراد بها توزيع النقود بالمجان أو مايقرب من المجان على الناس . ومشروع الدكتور تونسند فى منح كل من يبلغ الستين من العمر مرتبا شهريا قدره ٤٠ جنيها بحيث يتعهد بألا يعمل والا يدخر هذا المبلغ يجد قبولا وترويجا . والرئيس روزفيلت حين يتعلل بخدمة الجنود القدماء انحهم ٣٨٠ مليون جنيه انما ينفذ فكرة الدكتور تونسند بطريق آخر . وقل مثل ذلك فى معاشات الشيخوخة وتأمين العمال من العطل والمرض الخ

أسبوعان فى برلين

للاستاذ أحمد زكي بدوى

منذ ثلاثة أعوام وضعت لنفسى برنامجا لزيارة أوربا على أن أرى أهم عواصمها خلال سنوات ثلاث . وابتدأت حينذاك بشرق أوربا وفى العام التالى حظيت بزيارة أواسط أوربا وكان هذا الصيف خاتمة البرنامج الموضوع فقد وفقت إلى رؤية غرب أوربا ، وكانت برلين آخر مارأيت ولكنها فى الواقع حازت اعجابى فكانت أول مايستحق أن أكتب عنه

تركت باريس فى مساء ١٧ مايو الماضى فوصلت برلين بعد ثمانى عشرة ساعة بعد أن اخترقت البلجيك ومررت بلياج وكولونيا ودوسلدورف ودورتموند وبرنزديك وبجدبرج ، ويقع هذا الطريق فى سهول ألمانيا الشمالية لذلك لم يقع نظرى فيه إلا على الأراضى المكسوة بالخضرة والحقول المزروعة بالقمح والشوفان

تعتبر برلين بحق رابعة مدن العالم بعد لندن وتوكيو ونيويورك ، يسترعى انتباه زائرها ضخامة مبانيها وسعة شوارعها وفوق ذلك نظافتها التامة ودقة النظام فى جميع نواحيها

إذا ترك زائر برلين القطار بمحطة « ريخ سبورت فيلد » وهى أول محطة تقع فى غرب برلين فان أول مايقابله هو ميدان أدولف هتلر ويرى جنوب هذا الميدان برج برلين على نمط برج ايفل ولكنه أصغر قليلا ، يبلغ ارتفاعه ١٢٠ متر وبجانبه محطة الاذاعة اللاسلكية الالمانية ، ثم يقابله غربا أكبر شوارع برلين وله أسماء مختلفة فى كل منطقة منه يبدأ باسم شارع قيصر ثم شارع بسمارك ويبلغ اتساعه نحو مائتى قدم . وعند ابتداء الجزء المسمى شارلو تنبرج يشاهد على الجانبين التيرجارتن وهى أكبر حدائق برلين تكثر فيها الاشجار حتى يخيل للسائر أنه يسير فى غابة هذبت مسالكها ثم يتصل بشارلو تنبرج السيجزاليه وقد أقيمت على جانبيه تماثيل ملوك ألمانيا فى عصورها المختلفة مما يجعله حقيقاً بان يدعى الطريق الملكى وينتهى هذا المنتزه بميدان الملوك العظيم ويشرف عليه الريخستاج وأمامه تمثال لبسمارك ويواجهه وسط الميدان عامود النصر . وقد أقيم تذكارا للنصر فى حرب السبعين لذلك أصر الحلفاء على هدمه فى معاهدة فرساى ، لكن الالمان رفضوا ذلك فى اباء

وإذا استمر الزائر سائراً فى شارلو تنبرج فانه لايلبث أن تقابله بوابة براند برج وهى رمز برلين شيدت على نمط اغريقى ضخم تتوجها عربة تجرها أربعة جياد . وقد كان الانتهاء من تشييدها سنة ١٨٨٩

لتحكى قوس النصر بباريس ويبتديء انتردن لندن عقب هذه البوابة ويقطعه ولهلم شتراس وفردريك شتراس وهذه الشوارع الثلاثة أكثر شوارع برلين نشاطا وحركة ثم ينتهى انتردن لندن بميدان القيصر فرانس جوزيف وتقع به أضخم مبانى برلين من قصور ملكية ومتاحف ومعارض فنية فيه الجامعة والاوبرا وكتدرائية هدريج والدوم وقصر الامبراطور وليم الاول والزوج هاوس وقصر الكرون برنس وقبر الجندي المجهول . ويتصل بيمين هذا الميدان شارع أبرفال فاذا سار فيه الزائر جنوبا فانه يتقابل بشارع ليبزجر ويعد من أكثر شوارع برلين حركة تقع به وزارة الطيران ووزارة بروسيا ومحلات فرتهيم وهى أكبر محلات الدنيا . وينتهى هـذا الشارع بميدان بوتسدام وهو مركز الحركة فى برلين يتصل به غربا تيرجارتن شتراس حتى يصل إلى كنيسة الامبراطور غليوم وعلى يمينها حديقة حيوانات برلين المشهورة وفى شمالها شارع كورفرشتن دام وبه أجمل محلات برلين وأعظم ملاهيها

ومن الملاهى المشهوره فى هذا الحى الفمينا وهو محل للرقص على كل مائدة من موائده تليفون ولكل مائدة نمرة فاذا أراد الزائر التحدث إلى أي شخص على أية مائدة طلب نمرته وتحدث اليه وطلب منه ان كان يرغب فى الرقص أو لايرغب وقد يتابع الحديث ماشاء مادام محدثه على استعداد لمتابعته ، وهناك أيضا صناديق للبريد إذا لم يرغب الانسان فى استعمال التليفون فما عليه إلا كتابة مايريد فى خطابات خاصة موضوعة على كل مائدة ثم يدون نمرة المائدة التى يريد ارسال الخطاب اليها على الظرف ويضع الخطابات فى أحـد صناديق البريد الموضوعة بالقاعة ويقوم الجارسون بين حين وآخر يأخذ هذه الخطابات ويسلمها إلى أربابها ولا تمر برهة حتى يأتى بالرد لمرسل الخطاب

ولبرلين ضواح جميلة منها مطار تمبلهوف وهو أكبر وأنظم مطار فى أوربا لا تمر ساعة حتى تهبط وتصعد منه عشرات الطيارات إلى جميع أنحاء أوربا وقد أخبرنى بعض الاصدقاء الذين اعتادوا السفر بالطيارات أن طيارات شركة اللوفت هانزا وهى شركة الطيران الالمانية تفوق جميع الطيارات الأخرى فى النظام والراحة

وضاحية بوتسدام هى أجمل ضواحى برلين تبعد نحو ساعة عن المدينة وبها ثلاثة قصور ملكية قصر فودزيك الاكبر وقصر سان سوس وقصر أور انجرى وتقع بجوار القصر الثانى الطاحون الهوائية التاريخية التى كانت لفقير أبى أن يبيعها لفردريك رغم توعده إياه مخافة أن تشوه من منظر قصوره لكن الرجل رفض ذلك قائلا إن فى برلين قضاة وأنصفه القضاء من الامبراطور فبقيت الطاحون باذن صاحبها أثرا قومياً ناطقا بقداسة العدالة

ومن أروع ضواحى برلين فانسى وهى بحيرة تتفرع من مجرى هافل تحيطها الغابات من الجانبين وبها شاطىء رملى تنمو فيه بعض الاشجار ومقام عليه مؤسسة عظيمة لزوار الشاطىء بها غرف

خاصة للمستحمين ومحلات مختلفة لما يحتاجونه من ادوات وطعام ، ولشد ما أعجبنى هناك أخلاق المستحمين الرياضية فلا الفتاة تحضر لتظهر جمالها ولا الشاب يأتى ليعاكس النساء ، يجمع الزائرين غرض واحد هو الانتفاع بالشمس والماء والهواء

ومن ضواحى برلين التى لها شأن عظيم اليوم القرية الأولمبية وتبعد نحو ثلاث أرباع الساعة عن برلين وهى جزء صغير من قرية دوبورتز وتحيط بها غابات كثيرة من الصنوبر وتحوى القرية نحو ١٥٠ بيت صغير يسع كل بيت نحو ٢٦ رجلا وكلها مجهزة بالتليفونات التى تتصل بالقرية وببرلين ، وبها أيضا جهازات للراديو

وبالقرية عدة مبانى منها بناء يسع أكثر من ٥٠ مطبخا خصص كل مطبخ لدولة من الدول المشتركة ليطهى فيه مايوافق رجال هذه الدول ، ومنتدى يجلس فيه سكان القرية ليتناولوا القهوة أو البيرة ، ومحل للمشروبات المتنوعة ، أماكن للهو والغناء فى الهواء الطلق وسينمات وكاباريهات ومستوصف ومكتب استعلامات وحوانيت مختلفة وسيكون كل سكان هذه القرية من الرجال . ولن يسمح لسيدة واحدة بالنزول فى هذه القرية باي حال من الاحوال

ليس هذا الوصف الموجز لبرلين بذى أهمية كبيرة للقارىء ولكن مايهم القارىء هو الشعب الالمانى نفسه . طبيعته وأخلاقه لأن الحضارة هى نتيجة هذين العاملين وليس هناك شك فى عظم الفائدة التى يجنيها المرء إذا مادرس أخلاق أمة وتوصل إلى معرفة عاداتها . صحيح أن الأخلاق هى نتيجة الجنس والمناخ والتاريخ والظروف الاجتماعية المختلفة هادئة كانت أو عنيفة ، وانه من المستحيل نقل حضارة أمة برمتها إلى أمة أخرى ، ولكن من الميسور نقل كثير من الصفات الاخلاقية التى يسهل الاقتداء بها

كثيرا مايقال ان الالمانى غليظ فاتر كالانجليزى ولكن هذا القول بعيد عن الحقيقة لأن الغلظة والفتور إن كانا يظهران فان ظهورهما سطحى وطفيف . والالمانى على العموم بعيد عن الغلظة والبرود وهو ينفرد بالمرح بل إن شعوره وانفعاله شديدان ، ولو أن هذه الصفات توجد بدرجات مختلفة بالنسبة لكل اقليم بالمانيا

قد يكون الالمان على شىء من التكبر ولكنهم أناس مخلصون لطفاء ، وهم كافة متفوقون فى الصناعة وماهرون فى الفنون الأخرى مما قد يدفعهم للظهور ، ولكنهم بجانب ذلك يمتازون بالظرف والجاذبية . واذا حاول الانسان التعرف بالالمان فانهم غالبا يحوزون إعجابه بمرحهم الخالص الذي يحقر بجانبه مانراه عند كثير من الناس من الادب المتصنع لأنهم محبون للألفة مضيافون كرماء ، مستعدون لمعاونة الغريب وتسليته

ويمتاز الالمان بحبهم للهو ، الموسيقى هويتهم ، وقد أبديت يوما لأحد الالمان اندهاشى بكثرة

مسارح برلين فاجابنى على الفور بانه من النادر أن تخلو مدينة بالمانيا مهما صغرت من جمعية موسيقية أو ناد لدراسة الموسيقى الراقية وتنظيم الحفلات الموسيقية ومما يشرف الرأي العام فى هذه المدن أن مصاريف المجالس المحلية الباهظة تنفق على المسارح وقاعات الموسيقى كما تنفق على معارض الصور أوالمتاحف

ويحب الالمان الطبيعة ويتأثرون بالمناظر الطبيعية إلى حد عظيم ، لذلك كانوا اشد الشعوب غراما بالسياحة والترويح عن النفس ، ويندر أن تجد واحدا أو واحدة لم تفارق بلدها فى نزهة الى لمد آخر ، وقد أخبرنى بعض الاصدقاء أن كثيرا من الفتيات الفقيرات يقترن على أنفسهن ويقتصدن من أجرهن البسيط ليتيسر لهن السفر فى الاجازة فان لم تف مواردهن الشخصية لجأن الى الجمعيات الدينية أو الخيرية لمدهن بالمساعدة

وقلما يبقى انسان فى المدينة يوم الاحد فان أغلب السكان يخرجون جماعات الى الضواحى حيث يمضون النهار بين الرياضة واللهو

ويميل الالمان كثيرا للصحة والرياضة ، وتؤلف اليوم الجمعيات الرياضية فى كل مكان فى المدارس والمصانع بين التلاميذ والعمال وفى الريف والمدن ومن الاغنياء والفقراء على السواء

وألمانيا هى التى أحدثت فى العالم المتمدن العرى ، وقد منع هتلر هذه الحركة احتشاما وحياء ولكنها لاتزال تجرى فى أماكن مستورة . وقد أصبحت الصحة الشرط الاسامى للزواج واستعمل الخصاء لمنع التناسل بين ذوى النقص الجسمى أو العقلى لتحسين السلالة الالمانية

والمرأة الالمانية جميلة جدا تبدو عليها مظاهر الصحة والقوة ولذلك فهى أميل إلى السمن منها إلى النحافة ، لاتكثر المساحيق ولا الاصباغ ، ولا تلبس الملابس المبهرجة ، وتكره الروائح العطرية ولا تستعمل غير ماء الكولونيا

ويشتهر الشعب الالمانى برقى الحياة العائلية القائمة على النظام والاقتصاد والتدبير والتضامن وذلك لأن الالمان كانوا دائما معرضين لأحوال من الفقر عنيفة قاسية دفعتهم للتدبير ولمعرفة الانتفاع بالقليل . وليس هناك شعب يعادل الشعب الالمانى فى حبه للنظام والنظافة وكذا لاتفوقهم أمة فى العناية بالاطفال وعلى الخصوص فى الطبقات العاملة ، ان هذه الميزات كانت ولا شك سببا فى رقى الشعب الالمانى وتقدم الحياة القومية

مهمة المجلة الجديدة

للأستاذ عزمي الدويرى

ترجع صلتى الشخصية بالكاتب المفكر الأستاذ سلامة موسى إلى ما قبل سبع سنوات . وقد توطدت بيننا صداقة حميمة مكنتنى من أن أعرف ميوله وعاداته وأطواره الذهنية . وقد يكون من أبرز صفاته بعده كل البعد عن الزهو . فهو رجل مطبوع على الاحتجاز . يحب الانطواء على نفسه. ويرغب دائما فى أن يجتر خواطره فى هدوء عجيب بعيدا عن جلبة الأدباء وزحمتهم وخصوماتهم السخيفة التى لا تغنى النفس.. ولعله الأديب الوحيد فى مصر الذى لا يعرف الأندية العامة أو مجالس الأدباء . وقد حدثته فى ذلك مرة فقال لى : « إما أن أصرف وقتى فى مجالسة الادباء وغيرهم للتنكيت والمنادمة . واما أن أصرفه فى التفكير والاطلاع . فأيهما تختار لى » . ولعله أيضا الكاتب الوحيد الذى لا يحب الطنطنة باسمه فى الصحف والاندية . وهو بمزاجه أبعد الناس عن التفكير فى أن يجمع حواليه طائفة من المعجبين الذين يهتفون له كلما كتب مقالا أو نشر كتابا كما يفعل غيره من الادباء . فهو يمقت هذا التهريج أشد المقت . ذلك إنه معنى بالفكرة دون سواها . وقد قال لى مرة ان همومه العامة تشغله أكثر من همومه الخاصة . وقد لمست صدق هذا القول بنفسى فى كثير من المواقف . ومما يدل على شدة عنايته بالفكرة دون غيرها ورغبته فى خلق خمائر للتفكير الجديد انه فى السنوات القريبة الماضية كتب أكثر من مائة مقالة بدون توقيع فى وجوب العناية بترقية الفلاح المصرى وتشجيع المصنوعات المصرية

الاستاذ عزمي الدويري

قلت فى أول هذه الكلمة ان الاستاذ سلامة موسى أبعد الناس عن الزهو . فهو دائما يرفض أن ينشر فى مجلته ما يرسله اليه الأدباء والقراء من رسائل الاعجاب والمديح . فلما فاتحته فى أمر هذه المقالة رفض أن ينشر لى شيئا من هذا القبيل قائلا . « انك قد تنساق — بحكم الصداقة —

إلى التطرف فى المدح وهذا مالا أحبه » فقلت له : « لا تظن أنى سأمدحك . فأنا لن أكتب إلا ما أعتقده حقاً . مقرراً ما وقفت عليه بنفسى فلا تحجر على حريتى وأنت أول المدافعين عن حرية الفكر » فسكت على مضض وانتزعت منه الرضاء بنشرهذه الكلمة التى لم أعد الحقيقةفى حرف منها

وبعد فأرجو القارىء بل أرجو الاستاذ سلامة نفسه أن يسمح لى أن أسجل هنا رأيى فيه فى صراحة تامة غير متأثر بموجبات الصداقة . ورأيى هو أن سلامة موسى أنفع كاتب ظهر فى مصر فى العصرالحديث . فهو فى الواقع الكاتبالوحيد الذي دأب فى السنين العشرين الماضية فىأن يخلق خمائر جديدة للتفكير بين الشباب المثقفين . ولا يفتح القاريء كتابا من كتبه العشرين إلا وجد فيه بذرة أو بذورا لفكرة جديدة أو لحركة من حركات النهوض والتجديد فى مصر . وليس هنا مقام الافاضة والتفصيل ويكفى أن أقرر أن سلامة موسى أول من وجهالافكار إلىأ كثر الحركات التجديدية فى هذا العصر الحديث فهو يكاد يكون الرائد الأول فى كل شىء . فهو رائد فى الاشترا كية والسيكولوجية ونظرية التطور وهو أول من دعا إلى تحديد النسل واصطناع الحضارة الحديثة . حضارة القرن العشرين التى تقوم على الصناعة والعلم . والأبتعاد عن الحضارة الشرقية حضارة الزراعة والادب . وهو أيضاأول من دعا إلى وجوب تشجيع الصانع المصري والتاجر المصرى . ولا شك ان كثيرين من القراء يذكرون جمعية المصرى للمصرى التى ألفها فى سنة ١٩٣١ والتى هى الاصل لجميع الحركات الاقتصادية التى قام بها الشبان فى هذه السنوات الاخيرة . كمشروع القرش وعيد الوطن الاقتصادى . وهو أول من نادي بوجوب ترقية الفلاح المصرى وأصلاح القرية ثم هو لا ينى عن الدعوة إلى وجوب مساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق والتكاليف . وأما مكافحته للاستبداد والمستبدين ومناوأته للأتوقراطية والظلم فهى معروفة مشهورة . وقد جر عليه هذا مصائب كثيرة إذ عطلت مجلاته فى سنة ١٩٣١ ولكنه صمد أمام الاستبداد وعند ما أفرج عن المجلة الجديدة فى سنة ١٩٣٣ كانت قد ظهرت مجلات وصحف أخري لاتتوخى مصلحة الشباب ولا مصلحة الامة بل سلكت خطة التهريج فى الاخلاق وملأت صفحاتها بالسفالات الجنسية والقصص السخيفة الداعرة التى تستهوى صغار العقول من الفتيات والفتيان . وقصارى القول ان غاية تلك الصحف الساقطة هى التجارة والربح عن طريق تسميم عقول الشباب بسفالات وقبائح أقل مايقال فيها انها أشد أذى من سموم المخدرات . ولو كان الامر بيدى لطاردت أصحاب تلك الصحف كما يطارد رسل باشا تجار المخدرات . وهذه الصحف تزحم السوق وتسد الطريق أمام المجلات الجدية التى تتوخى خدمة الامة وعلى رأسها المجلة الجديدة التى تضطلع بمهمة سامية هى نشر الثقافة العلمية والدعوة إلى التجديد فى الحياة والادب والى حرية الفكر والتسامح والديمقراطية واعتناق الحضارة

الغربية وكراهة الصوفية والدعوة الى ترقية الفلاح والمرأة المصرية والاستقلال الاقتصادى وحماية المصنوعات المصرية وتحديد النسل فضلا عما تنشره من مقالات مدروسة فى السيكولوجية الحديثة ونظرية التطور والاشتراكية والمصرلوجية . وصفوة القول ان المجلة الجديدة هى مجلة التجديد فى كل شىء فهى المجلة المستقبلية الوحيدة فى مصر إذ أنها تحمل لواء اليسار للثقافة وتدأب دائما فى محاربة الظلم والظلام والجمود والجامدين . ولا تكف عن تسفيه الرجعيين والسلفيين الذين يعيشون فى القرن العشرين بعقول القرون الوسطى

هذا وأرغب قبل أن أنتهى من هذه المقالة فى أن أقول كلمة أو كلمتين اخريين عن صاحب هذه المجلة العجيبة . فهو نفسه رجل عجيب حقاً . فهو لا يعرف من أنواع التسلية شيئا على الاطلاق ولم يلمس فى حياته الطاولة ولا الدومينو ولا ورق اللعب ولا أى شىء من هذه الاشياء التى يتسلى بها الناس عادة . فاذا أراد أن يسلى نفسه انتقل من قراءة نيتشه مثلا إلى قراءة درامة لبرنارد شو أو قصة للكاتبة فيكى بوم . وقد كتب مرة هذه العبارة « أعتقد أن الانسان يعيش ليقرأ ويقرأ ليعيش . وقد أكون مخطئا فى ذلك . ولكن هذا هو اعتقادى الشخصى » ويحضرنى فى هذا المقام ماكتبه الدكتور طه حسين عن سلامة موسى منذ سنوات فقال ما مؤداه « ان الاستاذ سلامة هو أكثر الناس قراءة فى مصر وهو أحسنهم ذوقا فى الاستفادة مما يقرأ . وهو لا يريد أن يستفيد وحده ولكنه يريد أن يفيد الناس أيضا . تقرأه فكأنك تقرأ كاتبا انجليزيا سهلا محببا إلي النفس وهو يكتب فى موضوعات مختلفة أشد الاختلاف متباينة أشد التباين إذ يتنقل من العلم إلى الفلسفة إلى الأدب فى سهولة ويسر كما يتنقل الرجل فى داره من غرفة إلى أخرى فى غير كلفة ولا عناد »

وفى الحق انى ما دخلت على الأستاذ سلامة موسى إلا وجدته قارئا أو مفكرا . ويمكننا أن نصفه بأنه موسوعى الثقافة . فقد درس البيولوجية والسيكولوجية والمصرلوجية . والاشتراكية وفلسفة الحكم . والتاريخ والفلسفة والأدب وخاصة الادب الانجليزى . والفن . والاقتصاديات الحديثة فضلا عن تتبعه لجميع الحركات الفكرية والتطورات الثقافية والسياسية فى جميع أنحاء العالم . فهو مثلا يعرف الشىء الكثير عن نهضة الصين والصناعة فى اليابان ومشروعات روزفلت الاقتصادية والتجديد فى تركيا وكفاح غاندى للانجليز وما تقوم به الحكومات الفاشية فى ايطاليا وألمانيا الخ

وهناك خلة بارزة يكاد الأستاذ سلامة موسى يتفرد بها إذ قلما تجدها عند غيره من الادباء الشرقيين . أعنى النزاهة الذهنية الخالصة التى تدفعه دائماً أبداً إلى العناية بالفكرة وحدها والثبات على مبادىء التجديد والحرية الفكرية التى اعتنقها فى أول شبابه . فبينما ترى غيره من الادباء قد

جرفهم تيار الرجعية الذي طغى على البلاد فى هذه السنوات الاخيرة نخنسوا وانجحروا وراحوا يؤلفون الكتب فى موضوعات رجعية تملقا للجماهير أو للرجعيين والمستبدين تجد الاستاذ سلامة لا يكف عن الدعوة إلى وجوب تأليف جبهة يسار تدعو إلى ثقافة اليسار أى إلى التجديد فى الحياة والادب. وتراه يؤلف كتابا عن العالم بعد ثلاثين سنة بينما يؤلف غيره من كبار الادباء كتبا فى موضوعات تتصل بالتصوف والغيبيات وعقائد القرون الوسطى. ويخيل الىّ ان هم غيره من الادباء منصرف إلى النجاح المادى واكتساب عطف الجماهير واعجابهم أما همه هو فموجه إلى النجاح فى التنوير ونشر الثقافة ومحاربة الجهل والمرض والفقر بين سواد الامة من الفلاحين والعمال غير مبال بسخط الجماهير أو رضاها، وهو قد تخطر له الفكرة الفذة فيعمل على نشرها أو تنفيذها دون أن يفكر مطلقا فيما قد يعود عليه من ورائها من اعجاب العامة أو تقدير الخاصة. مثال ذلك انه أول من عمل على تأليف المجمع المصرى للثقافة العلمية وقد ظل عضوا عاملا فيه نحو عام وألقى فى مؤتمره السنوى الاول محاضرة منيرة عن « الاحلام وطبيعة التفكير » ولكنه لم يلبث قليلا حتى طرد من المجمع طردا باشارة من الطغاة المستبدين الذين يخافونه ويعدونه خطرا على المجتمع المصرى!! فقد اشترط أولئك الطغاة على أعضاء المجمع المصرى للثقافة العلمية أن يطردوا سلامة موسى منه وإلا حرم المجمع من الاعانة الحكومية المقررة له

ويكفى أن أسرد للقارىء مؤلفات سلامة موسى ليعرف انه أوسع الكتاب ثقافة وأنفعهم وأكثرهم عناية بتنوير الاذهان ومحاربة الجهل والاستبداد. وهى نحو عشرين بين صغير وكبير وهاك أسماؤها : —

الاشتراكية. مقدمة السوبرمان. نشوء فكرة الله. مختارات سلامة موسى. نظرية التطور العقل الباطن. أحلام الفلاسفة. اليوم والغد. أشهر قصص الحب التاريخية. الفنون وأشهر الرسامين. الحرية وأبطالها فى التاريخ. فى الحياة والادب. تحديد النسل. التجديد فى الادب الانجليزى. غاندى. مصر أصل الحضارة. النهضة الاوربية. السيكولوجية فى حياتنا اليومية. العالم بعد ٣٠ سنة وقد كتب مقدمة السبرمان فى سنة ١٩١٠ وهو فى حدود العشرين من عمره ومن الغريب أن القارىء يجد فى هذا الكتيب الذى لا تتجاوز صفحاته الثلاثين جميع المبادىء والآراء التى ظل الاستاذ سلامة موسى يدعو اليها وينافح عنها فى مدى السنين الخمس والعشرين الماضية فهو يدعو فى مقدمة السبرمان إلى حرية الفكر والتجديد فى الحياة واصطناع الحضارة وترقية الفلاح ومساواة المرأة بالرجل ونقل الامة من طور الزراعة إلى طور الصناعة إلى غير ذلك من الآراء الجديدة التى أرصد حياته كلها لنشرها بين الشباب المصريين. ثم ان سلامة موسى فى

أول عهده بالكتابة كان معنياً أشد العناية بالعبارة دون الأسلوب بينما نجده من معشار الكتاب والأدباء جداً بالعناية بالأسلوب والاتجاه دون أن تكون للكتابة غاية معينة يرمي إليها فكتبوا موضوعات هي أقرب إلى موضوعات الإنشاء المدرسي منها إلى أي شيء آخر. وما زال كثير من أدبائنا وقادتنا يقيسون قدرة الكاتب بأسلوبه وبراعته في التلاعب بالألفاظ البهلوانية. ولذا كان معظم الأدباء في الشرق يحترمون "شخصية" الكاتب والوقوف منه موقف الخادم الوديع على الأستاذ سلامه موسى لا يعنى إلا بشئون الشخصية وتكيفه والوقوف منه موقف المعلم والمرشد والمهذب وقد ظل كذلك من بدء اشتغاله بالكتابة إلى اليوم هذا. واقرأ في كتبه وفي مجلة المستقبل التي أصدرها ١٩١٤ وفي مقالاته في غيرها من المجلات وفي المجلة الجديدة الشهرية والأسبوعية والهلال إلخ. إن سلامه موسى ما هو إلا فكرة حية متحركة أو هو خزنة الأفكار كثيرة نامية لا تتوقف عن الانتشار والتأمل في أفعال المصريين. فليعرف ذلك شبابنا المثقفون وليقبلوا على قراءة آثار الكاتب المعاصر في هذه الشدة حتى ليست الا بداية ناشئة تحمل اليوم لواء الثقافة" والفن

ARCHIVE

محمود سعيد

فى العالم ناس يصطفيهم الله بنفحات إلهامه ويختصهم بنعمة من ايحائه يعبرون الدنيا فيخلفون نوراً ساطعا أشبه مايكون بما تخلفه النيّران من النور فى الافق ، أولئك يمهّدون الطريق للناس

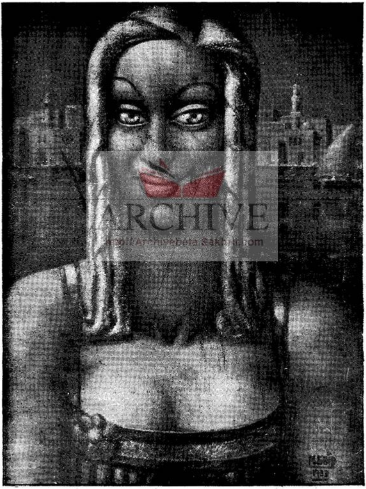

المرأة ذات الشعر الذهبى (لمحمود سعيد)

ليترسموا خطاهم على هدى من ذلك النور . ومحمود سعيد أحد أولئك الافذاذ الذين وهبهم الله عبقرية فياحة عبّدت له سبيل الفن الوعرة ويسّرت له تبليغ الرسالة ليصل بالفن الى المثل الاعلى

محمود سعيد مصور مسلم مصرى اعترف له بالنبوغ فنانو الشرق والغرب ، له أسلوب قوى يمتاز عن اسلوب غيره من الفنانين ، واعتقد يقينا أن سعيداً لو لم ينشّأ فى بيئة اسلامية تنفر آدابها وتقاليدها من « التصوير الدينى » لكان أدق من برع فى هذا النوع من التصوير ولتمكن فى سهولة ويسر أن يبتدع صورا للأنبياء والخلفاء وغيرهم من جلّة رجال الدين فى وقار سام وجلال روحانى قد يتعذر على غيره من المصورين بلوغه ، وسر ذلك أن الجلال نفسه كامن فى ريشة سعيد

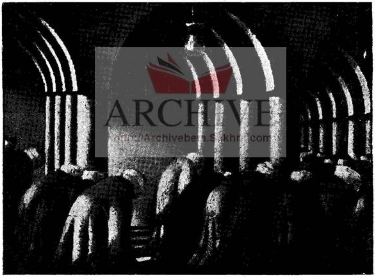
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

صلاة الجمعة (لمحمود سعيد)

فى عام ١٩٠٥ كان يجتمع فى صباح أيام الآحاد جماعة من الشبان المولعين بالرسم والتصوير فى محل المصور الشهير « زانييرى » الذى كان يقطن إذ ذاك فوق استوديو « البان » المصور الفوتوغرافى بالاسكندرية ليتوفروا على الرسم تحت اشراف الاستاذ « زانييرى »

وكان من بين هؤلاء القاضى « هيربروس » والمصور « سباستى » وشريف صبرى ومحمود

سعيد وغيرهم . ولـكن قضت الظروف أن يغلق الأستاذ « زانييرى » أبواب محله بعـد ثلاث سنوات من ذاك التاريخ ، و كان ذلك داعية لتفريق عقد هؤلاء الهواة وتشتيت شملهم

وإنه لمن المعترف به بيننا أن محمود سعيد كان الهـاوي الوحيد الذى احتذى حذو أستاذنا « زانييرى » وحاكاه فى طريقة رسمه محاكاة دقيقة الى درجة لاأستطيع معها المبالغة فى تقديرها خشية أن يترتب على ذلك معنى التقليل من شخصيته والاستخفاف بمقدرته الفنية

وقد استمر « سعيد » بعد ذلك يعمل ويجهد متأثراً بطبعه وبالمحيط الذى نشأ فيه وبالمدارس

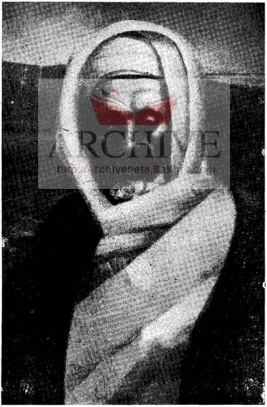

صورة شيخ بربوط (لمحمود سعيد)

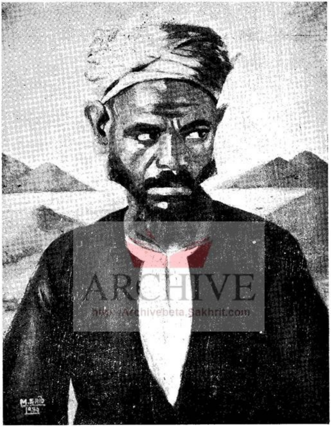

صورة خفير القرية (لمحمود سعيد)

التى كان يأخذ عنها ... إذ كان ينتهز فرصة سفره إلى الخارج ليزور المتاحف الفنية ويختلط بكبار المصورين فى مختلف البلاد الاجنبية ، وقد كان هذا من الاسباب التى مهدت السبيل إذ ذاك لبعض النقاد أن يرجعوا باللوم على « سعيد » على أن فنه قد تأثر تأثراً واضحا بفن الايطاليين الاولين

وأعود مرة أخرى فأقول : من ذا الذى يستطيع أن يفخر بأنه قوة جديدة لاعلاقة لها

بالماضى وأنه لم يتأثر بعوامل خارجية مدى تربيته الفنية ؟ فما عقل الانسان إلا ملتقى آراء غيره ومكان امتزاج أفكارهم . ومن منا بلغ به الغرور يوما أن يدعى استنباط شيء جديد لا يمت بصلة إلى شيء سبقه ؟

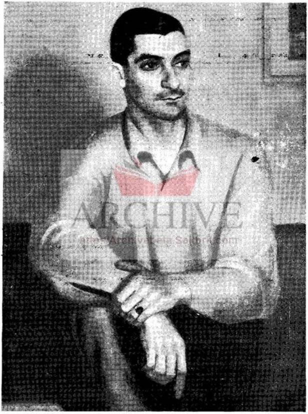

صورة المصور انجلو بولو (لمحمود سعيد)

دارت عجلة الزمن وأصبح « سعيد » أبرز مصور مصرى عرفته البلاد ، وإذا كان إعجابى بفنه عظيما فذلك راجع إلى أنه المصور الوحيد الذى كان فى مكنته أن يصل إلى المثل الاعلى فى رأيي والذى استطاع أن يبرز الفكرة التى كانت تدور فى عقلى وتجيش فى صدرى وتملأ نفسى عن هذا الفن

إن « سعيداً » مصور مصرى بأدق ما فى هـذه الـكلمة من معنى ، وليس فنه مصريا لأنه احتذى فى طريقة رسمه طريقة القدماء ، ولا لأنه سجل على لوحاته مناظر مصرية معروفة ، ولا لأنه أبرز عليها مناظر حريم القصور فى العصر الماضى أو مناظر القوافل تسير فى الصحراء ، ولا لاننا نجد على لوحاته منظر البياضات الحريرية المطرزة المزركشة الحواشى وهي ملقاة على المقاعد المصفوفة داخل أحد القصور الشرقية القديمة ... حقا لم يرسم « سعيد » يوما منظراً من مناظر الموسكى ، ولم يفـكر فى إطلاق ريشته لتطبع منظر أحد بائعى البخور فى خان الخليلى مثلا أو الاهرام وقت الغروب ، ولم يحاول أن ينمق رسمه على الطريقة الفرعونية ليجعل الرائى لصوره يفكر فى مصر وأنه فى مصر حقا . كل ذلك لم يحاوله « سعيد »

لم يـكن فنه كما قلنا مصريا لاشتماله على المناظر أو المناسبات المحلية التى تمت لمصر بسبب وإنما كان فنه مصريا بما تستلهمه روحه من لون السماء والنهر وما ينبعث منهما من حرارة وقوة ، وبما يشع على قلبه من ذبالك الضياء الذائب فى أعماق النهر والسماء . وهاتان الخاصتان هما وحدهما اللتان تمكن « سعيد » من تسجيلهما فى جو لوحاته المرهوب

فاذا ما أبرز لك « سعيد » على لوحة نهراً أو سماء أشعرك بأن هذا النهر وهذه السماء هما فى

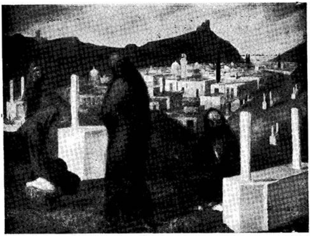

مناظر قبور باكوس برمل الاسكندرية (لمحمود سعيد)

مصر حقا دون أن يلجأ إلى إضافة منظر شيخ معمم أو غادة محجبة ليسجل للمنظر طابعه المحلى إن تصوير « سعيد » يستمد مصريته من صفاء الجو وشفافية الالوان ، ومن عظمة الكائنات السليمة التى لايحجبها عن العين غبار أو ضباب ومن ذلك اللون الخمرى — الذى يستمد خمريته من

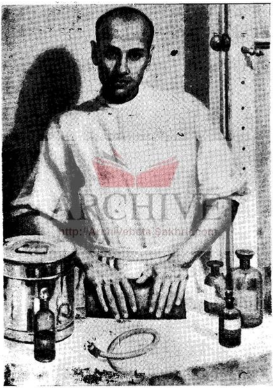

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة الدكتور جواد حماده (لمحمود سعيد)

الطمى — ذلك اللون الذى ينعكس على العين من ضياء قطع الارض الصغيرة المغمورة بالمياه ، ومن ارتعاش أشعة النور الفسفورية ، ومن تلكم الاشعة الوضاءة المقرونة بتلك الالوان القاتمة التى نعثر عليها دائما فى حوارى مصر المكسوة أرضها بطبقة من الطين

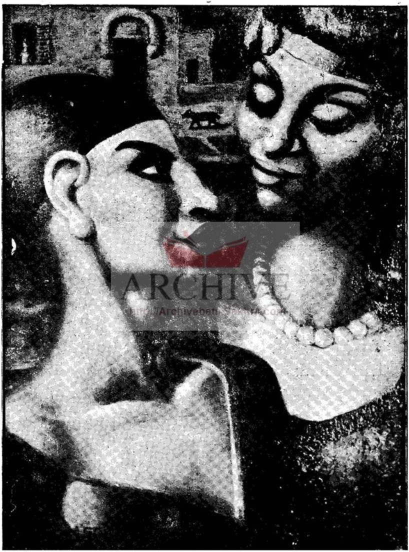

الدعوة الى سفر (لمحمود سعيد)

إن هذه الالوان هى عينها التى تعلو وجوه النساء الوطنيات اللائى يتصدى « سعيد » لرسمهن وهى نفس الالوان التى تتمثل فى تجاعيد شعورهن وعلى أهاب أذرعتهن

تنبعث من جميع لوحات « سعيد » عظمة ووقار كبيران ، وإنه ليتمثل لك هذا الوقار وتلك العظمة فى صورة هؤلاء العذاى اللواتى تفيض الشهوة من هيكلهن ، وفى صورة ابنته الطفلة أيضا فكأن جميع نماذجه تكتم فى صدرها خواطر رصينة تحدرت عليها من أجيال عديدة سبقت . ان جميع صوره مفعمة بوقار شامل وروح مؤثرة ، وكأن تلحظ فيها أن واحدة منها لا تجرؤ على أن تتحرك لها شفة أو يهتز لها طرف سواء شارفتك بنعومة نظرتها أو بحدة امعانها

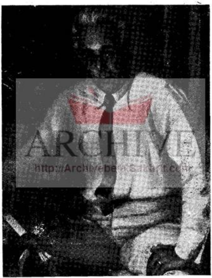

صورة المسيو نيكولا بيدس (لمحمود سيعد)

هذه الصور كلها تستبقى حيويتها على طريقة التماثيل ، ولما روعي فى رسمها طريقة صنع التماثيل كان لابد أن تشغل حيزاً فى الفراغ ، على أنها ترتقب فى صبر أن يسمع صدى أسرارها المكتومة يوما

أضحى « سعيد » مصوراً نموذجيا دقيقا وظلت صوره مصبوبة فى قوالب الفن النموذجي الذى يئس المصورون من الوصول اليه أو اللحاق به ، ذلك لأنه من أول عهدة بالتصوير قد حافظ على مبالغته فى دقة الرسم كما يحافظ العابد على عبادته ، بينما باقى المصورين مذبذبين ، فتارة يتمسكون بالقواعد القديمة وتارة يتمشون مع بعض النظريات الفنية الحديثة وأخص بالذكر نظرية الرسم

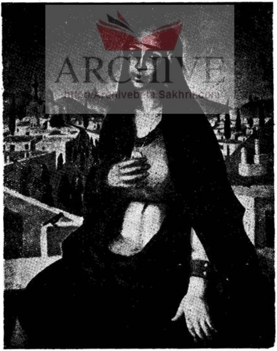

(لمحمود سعيد)

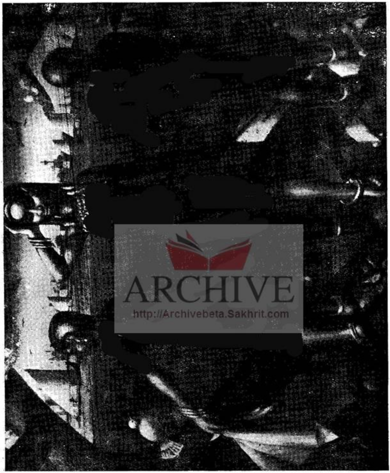

فتيات على شاطىء البحر (محمود سعيد)

التأثري أعنى الرسم فى الهواء الطلق بعيدا عن الغرف الممدة لذلك تحت ضوء صناعى معين . والواقع أنه لم يكن من السهل الهين على مصور حديث أن لا يتأثر بوجهه نظر أصحاب تلك النظرية . فالمصور « كلودمانيه » وجماعة من المصورين الماهرين الذين كانوا مغرمين بانعكاس الألوان المختلفة على الأجسام كانوا يؤكدون أن أشعة النور على الأجسام فى الهواء الطلق يضعف حدودها ويجدّ

من أحجارها بينما تنسلك اليها هـذه الاشعة فى ضوء مهتز مختلط فلا تبين حدود الاجسام واضحة جلية وبهذا لايتم للاجسام حدودها الطبيعيـة ولونها الحقيقى مادام يكفى لتغيير حدودها ولونها مجرد شعاع ينعكس عليها من اعتراض شجرة أو مرور سحابة

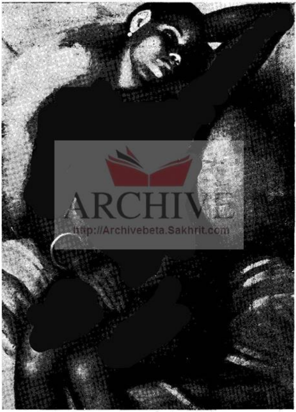
[redacted]

الراحة (لمحمود سعيد)

هذه النظرية لها روعتها ولها جاذبيتها وبخاصة عند الذين يلمسون صعوبة الرسم الدقيق والذين يدركون جميع الصعوبات التى يتعرض لها المصور النموذجى عند ما يشرع ليرسم رسما يحاكى الاصل

ولكن مما يفخر به أن سعيدا لم يهمل المحافظة على دقة الرسم بالرغم مما أسفرت عنه هذه النظرية من بحوث جديدة فى ماهية الألوان ، لأن قلبه كان مفعما بالاطمئنان ونفسه كانت عامرة بذياك الشعور الذى كان يوحى اليه دائما بأن مفعول هذه النظرية إنما هو مفعول وقتى ولن يؤثر قط فى كيان الفن الحقيقى ولن يزعزع أساسه بالرغم مما أدخل عليها من تعديلات وتحسينات وقتية أيضا . هذه الثقة التى كانت تملأ قلب سعيد هى من الصفات الضرورية لكل مصور ولا غنى عنها

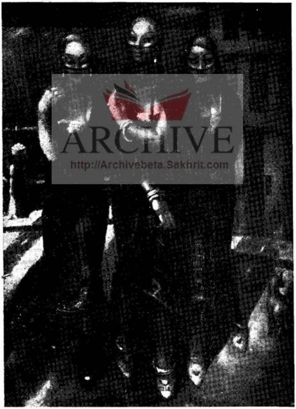

بعض أوانس حى الانفوشى بالاسكندرية (لمحمود سعيد)

لشكل واضع لعمل فنى ، وليس ينصب معنى هذا القول على أن صور سعيد كانت شبيهة بالصور الفوتوغرافية الملونة لما يراعى فيها من دقة النسب . وانه لا يفوتنا أن نثبت أن الصفة الممتازة التى تتميز بها صورة فنية هي مايلهمه فيها المصور من حياة ومايطبعه عليها من خلق خفى ينطق بطبيعة صاحبها

لم يكن سعيد كغيره من كثير من المصورين الذين يبرزون بدا آتهم فى التصوير فى جساره وجرأة لاينقذهم منها إلا مرور الايام والخبرة . حقاً لم يكن سعيد من هذا الصنف من المصورين فانه لم يظهر الجسارة أو الجرأة فى فنه إلا بعد حياة مدرسية طويلة ، وكانت أولى لوحاته كما قلنا تدل على دقته التامة فى التصوير وأن طريقة فنها طريقة نموذجية

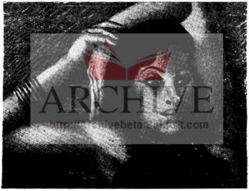

ذات العيون الخضراء (لمحمود سعيد)

لا يذكر هواة المعارض عند ذكر اسم « محمود سعيد » إلا مجموعة من الصور ذات الالوان القاتمة الثقيلة الوطأة ويشعرون بذلك الانقباض الذى ملأ صدورهم عند وقوفهم لاول مرة أمام بعض الصور التى يلوح أن « سعيدا » سن فيها الاشخاص من طين محروق أو حفرها فى خشب قديم

ولم يذكر أحد سوي أصدقاء المصور ، الذين لازموه من أول عهده بالتصوير ، غير انه كان فى فترة من الزمن كأغلب شباب المصورين ، مصورا مرحا يملأ صوره ألوان بهيجة زاهية وذلك لما تركته نظريته « الرسم التأثرى » فى نفسه من حساسية وميل إلى ألوان ناطقة ملء العين ملء النفس

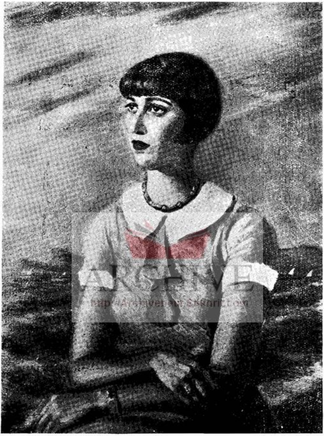

ARCHIVE
http://Archive.sakhrit.com

صورة آنسه بالاسكندرية (لمحمود سعيد)

كان « سعيد » فى ذلك العصر يرسم مناظر مختلفة وصور أشخاص فى الحدائق أو تحت الخمائل أو بين شجيرات الورد الاحمر التى تتناثر منها الاسلاك الوردية الذهبية وقت الاصيل . ذلك الوقت الذى يشهده الشعراء والمصورون ليطلقوا أعنة خيالهم فى منظر الشمس وهي تنزع إلي المغيب وتلك السهولة التى كان فى مقدوره أن يبرز بواسطتها الشبه على حقيقته كانت وحدها تكفى

لان تقتل فيه كل مواهبه الفنية شأن كثير من المصورين الذين يتنكبون طريق البحث والاطلاع اكتفاء بما لاقت منتجاتهم من الاقبال لدى الجمهور

فكنت ترى فى صوره دقة ورصانة فى تسجيل جميع التفاصيل حتى انك لتلمح التجاعيد

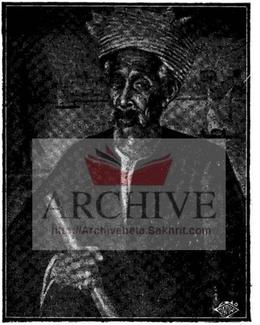

صورة الحاج على البواب (لمحمود سعيد)

الدقيقة التى تعلو أصابع اليد والتي تكسو الجبهة وتحف العين ، ولم يفته أيضا ذلك الاثر الطفيف الذى يتركه جرى الموسى على العارضين

ومن أجمل هذا النوع من التصوير صورة « الحاج على » البواب التى راعى فيها بالذات ، علاوة على ما ذكرنا ، شيئا جديدا وروعة خفية لم يسبق له معالجتهما فى صوره من قبل ، وهما الشيئان اللذان يفعمان جو صوره بتوازن خاص وبرنين موسيقى لايدرك سببهما إلا كل من أدام إنعام النظر فيها ، فقد عالج « سعيد » فى هذه الصورة مسألة الظلال بطريقة جديدة بعينها تعجب

الرائى دون أن يلم بالسبب ، ولكن الواقع أن هناك سببا فنيا يرجع إلي أن المنظر الذى خلف الحاج على يجلى عن صورة نهر يسير فيه قاربان ذو شراعين صغيرين وأنه اتخذ من شكل الشراع صورة مكررة ورددها بتصرف فى ظلال الصورة جميعها ، فتجد فى فتحة صديريته وفى أكمام ردائه

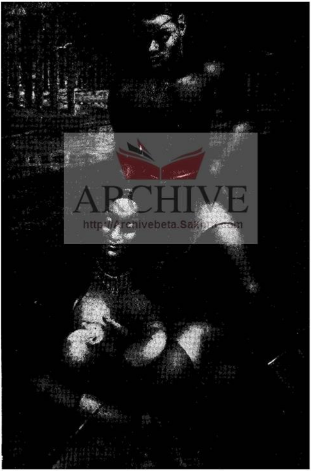

صورة العائلة (لمحمود سعيد)

وفى أطراف جمامته ما يذكرك بشكل الشراع ، كما انك إذا دققت النظر تجد هذه المعالجة بيّنة واضحة على وجهه أيضا ، فكأنما هو موسيقى يرجّم نغمة حلوة فى انحاء اللحن وهذه هى الروعة التى تعطى للصورة ذلك التوازن وذياك السحر اللذين يغرق فيهما الرائى اعجابا وافتنانا . لم تتميز صور « سعيد » باتقان الرسم الذي استطاع أن يطبع عليه اللون المصرى فحسب ، بل الواقع أن فنه يمتاز من فن غيره بأسباب عديدة يعز تفصيلها جملة إلا فى كتاب يخصص فى تحليل منتجاته والكلام عن تطورات فنه فى مراحله المختلفة سواء أكانت هذه المنتجات صورا لاشخاص أو لمناظر برية أو بحرية أو لأشياء جامدة وهى ماتسمى بالطبيعة الجامدة

واننا لنجتزيء فى هذا البحث بالقول بأن « سعيداً » قد برع فى عملية التأليف أعنى اختيار

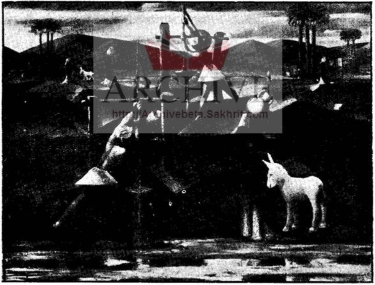

الشادوف (لمحمود سعيد)

المنظر وطريقة تصويره على اللوحة فى اتزان وانسجام، وهذا التأليف هو مايسمونه «Composition» كما يجدر بنا أن ندون مقدرته فى وضع الالوان بقيمتها الحقيقية ، وهذه هي الميزة التى تظهر قيمة الفنان النابغ من المصور العادى

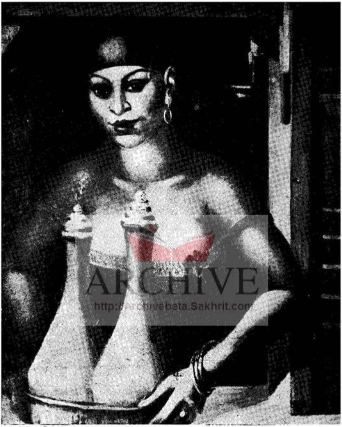

خادمة الست الـكبيرة (لمحمود سعيد)

قف أمام أية صورة تصادفك فى حانوت أو متحف للصور ولتـكن صورة حديقة رسمت مثلا فى وقت الظهيرة تظللها أشجار يمرح تحتها أطفال حول نافورة مياه . أنعم النظر فى أجزائها المختلفة تر كأنما ينبعث من الارض حرارة طبيعية ، ور الاشجار كأنما علاها لون هـ دىء يعبر عن رسمها وقت الغسق ، والظلام باهتة كأنها تستخاص سكينتها من نور الصباح

فالمصور الماهر هو الذى يتجنب ذلك التباين فى قوة الضوء والذى يستطيع أن يحافظ على قوة

واحدة للضوء فى جميع أجزاء الصورة الواحدة وهذا مالا يتمكن من أدائه بتلك الدقة إلا القليل النادر من المصورين

ان النظريات الحديثة التى ألم بها « سعيد » في الزمن الماضى لم تترك فى نفسه أثرا واضحا كما تركت فى نفوس غيره ، والواقع ان نظرية الرسم التكعيبي لم تبق فى عقله إلا بعض المؤثرات التى ما كانت تستطيع أن تحيد به عن الطريق الذى اختطه لنفسه وسلك منهجه وبخاصة ما كان له صلة بالتوازن وبأحجام الاجسام التى لها حيز في الفراغ

والذي يبين ذلك جليا صورة تلك الخادم التي تحمل صينية عليها قلتان ويرجع التوازن فى هذه الصورة الى أنها تكاد تشغل فراغ شكل هندسى (شكل معين)

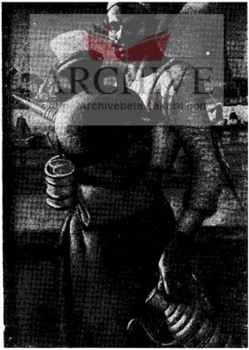

بائع العرقسوس (لمحمود سعيد)

مرت الايام وأصبح « سعيد » لا يرسم إلا ايرضى نفسه وبعض أصدقائه فكان يحتفل بالفن للفن حتى إن بعض المعجبين من النقاد الاجانب قالوا انه « مصور المصورين »

إلا أن سعيدا لم يسلم من نقد بعض القناد الذين توجهوا اليه باللوم لعدم تغيير أسلوبه . ولكن كيف يستطيع مصور ذو شخصية كادت أن تصل الى المثل الاعلى أن يتلوّن فى شعوره وطريقة

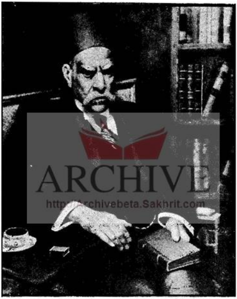

دولة يوسف باشا وهبه (لمحمود سعيد)

تعبيره فى تصويره ؟؟ وهل لعقل أن يتصور أن شجرة تفاح مثلا تثمر شيئا غير التفاح ؟؟ غير أن النقاد اعترضوا علي ذلك فقالوا « نحن نريد التفاح حقا ولكنا نريده متعدد الالوان مختلف المذاق» وفات هؤلاء أيضا أن شجرة تفاح بعينها لا تثمر إلا نوعا من التفاح بعينه ، أما ما نشهده من اختلاف ألوان التفاح ومذاقه فلا يكون الا من أشجار متباينة

لم يتأثر « سعيد » بنقد النقاد واستمر يرسم طوع غريزته ووحي فنه ، ولم يرسم حسب طريقته ليقال انه مخالف لغيره بل لأنه كان يرضى الجانب الفني الذي يتمشى وشخصيته القوية

وقد هز بذلك كما قلنا نفوس المصورين بصوره التى انتهج فيها منهجه الخاص وإلهام روحه اللذين أكسباه إعجاب النقاد من أجانب ووطنيين . ومن دواعى الغبطة والاستبشار أن أصبح كثير من شباب المصورين المصريين يعترفون لزعامة « سعيد » ويهتفون بها ويتوّجون بفنه هامة الفن . ومن

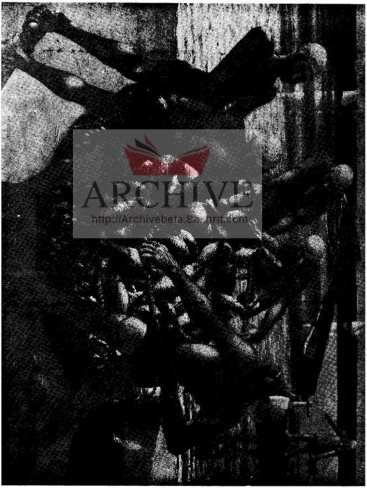

صيادو الاسماك

(تصوير سعيد)

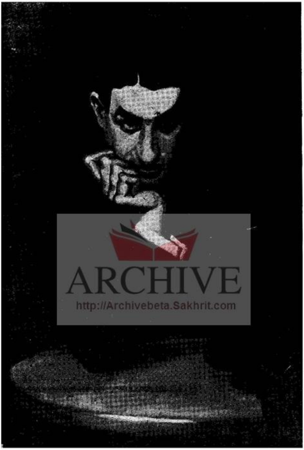

صورة الرسام جورج خوري (لمحمود سعيد)

بين هؤلاء الأستاذ الفنان سند بسطا المحامي الذى ارتقى بفن «سعيد» الى العلاء فى مقال له نشرته جريدة الاهرام عام ١٩٣٣ نقتطف منه مايلى : « . . . واذا تكلمت عن الفنانين المصريين فانما أبدأ بزعيم النهضة فى هذا المعرض وهو الاستاذ « محمود سعيد » اننى لم أحظ بمعرفته ولكننى شديد الاعجاب بفنه ويشاركنى فى هذا الاعجاب أصدقائى من الفنانين الاجانب ، ففنه دائم التطور

والتقدم بل أعتقد أنه أقوى مصورينا . يعجبنى فيه قوة الابتكار وبعد صورهم عن الابتذال والتقليد فهو قدير فى إظهار نفسية من يصورهم وما احتوت عليه نفوسهم من طباع وشهوات الخ »

والواقع أن صور « سعيد » ليست من الصور التى تحتاج الى شرح ودفاع إذ أنها مليئة بحياة تكفى للدفاع عن نفسها ، وبينما يجذب فنه نفوس البعض بتلك القوة الخفيـة وذلك السحر الذى يسيل منه إذا بنا نرى عين هذه الصور بعيدة عن مس أوتار قلوب البعض الآخر

فى فن «سعيد» شىء خفى آخر يستوقف النظر كذلك الخفاء الذي يتميز به فن المصور الاسبانى Greco ذلك الفن الذى لاوسط لتذوقه فاما أن تحبه وتغرق فى حبه واما أن تبغضه وتمعن فى بغضه ولكننا نحب فن « سعيد » كما نحب لون النيل الذى يعجز الوصاف عن وصفه لاشتماله على خليط من ألوان الطمى وأشعة الشمس وصفاء السماء ، وبهـذه الالوان القليلة يعتبر « سعيد » من أمهر المصورين لأنه استطاع أن يجعل هذه الالوان نفسها تهتف فى صوره بنغمات شجية تمس القلب وإن شئت فقل انها نغمات حزينة تحاكى وقع أقدام محبوبة فى اذن واله بعد أن ودعته الوداع الاخير

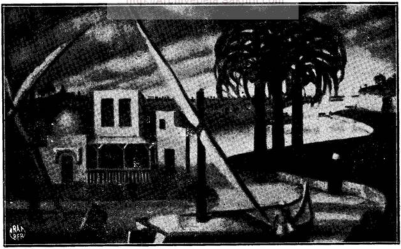

(لمحمود سعيد)

إن عجينة الالوان التى يرسم بها « سعيد » هي عجينة حارة كأن عليها طبقة من الصدأ كتلك التى تعلو التماثيل التى تهزأ بالسنين والاجيال . ونحب أيضـا فن سعيد لاشتماله على روح شهوانى خفى فترى فى معظم لوحاته ذلك الشىء الذى لا يمـكن وصفـه والذى يضغط على القلب فيجعلنا نذكر لذاذات الحياة حتى أمام تصويره لصور المقابر التى يشيم فى جوها حزن كشعور المحب حين

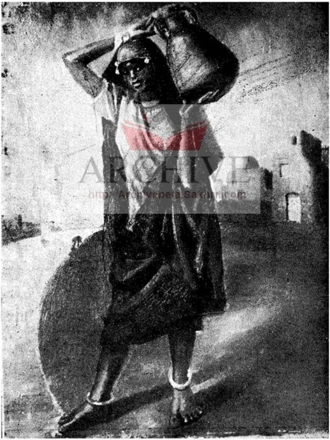

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(لمحمود سعيد)

يستروح شذا عطر يذكره بأويقات هناءة مضت وتنبعث منه نغمات تزحف ببطء على الروح كأنها قبلة قاتلة ..

ولقد أبدع أيضا فى تصور تلك القسوة التى تزين عيون بعض العذارى حين يضطرم جسمهن بشهوات غامرة لاتشبع . ولن أنسى صورة تلك المرأة التى كانت فى جمالها أشبه ماتكون بغزال شارد فأذكر ملامحها والسخرية تبدو على شفتيها والاشجار من حولها تبكى والسماء فى صفائها

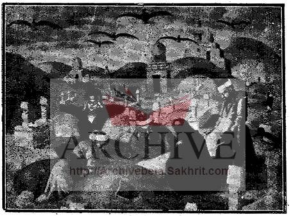
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(لمحمود سعيد)

ينحدر منها لعاب الشمس كنقط الطل المترقرقة فوق الازهار فى الصباح . وكان لهذا التصوير أريج أخضر يتضوع منه عبير أوراق ندية . .

أنظر الى تلك الغادة التى تسدد الينا سهام اللحظ ولاترى صعوبة فى جرح قلوبنا بتلك النظرات العطرة بالقسوة والدهاء ، أنظر الى لحظها الساخر فى حنانه المدل بسواد انسانه وما أشبه سواده بحظ المصور ، أنظر الى إهابها الناعم المزرى برونق الزهر ، أنظر الى يديها والى ذلك الخاتم الذى لايزيد بنانها جمالا ، أنظر الى أظافرها الوردية كأكمام الورد فى الصباح ، أنظر الى كل ذلك ونبئنى اذا كان فى مقدور مصور أن يبرز مثل هذه الصوره لو لم يكن قلبه مفعما بالعاطفة الجامحة ولو لم يعبد تلك الغادة التى تهجم نظراتها على روحه بغرام ينسى آلام الحياة

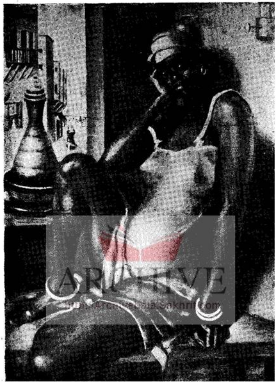

الزهرة السوداء (لمحمود سعيد)

كما أني أذكر صورة تلك « الزنجية » وما يحوطها من شهوة وإغراء ، أذكرها وهى تنظر الينا وسآمتها تئن كأريج زهرة تذبل ببطء فى هواء حجرة يسبح فيها صمت الوحشة ، فنرى أنها تشعر أن حياتها تذهب هباء كتلاشى الأمواج على الشاطيء ، هذا الشاطىء الذى كان يذهب اليه المصور ليغسل ذكرى عهود غابرة

كما أني أذكر صورة تلك الخادم (هاجر) وهي جالسة على الارض تفكر فى حياتها التعسة

فتحس أنها أتمس حالا من حسناء ذهب بجمالها تشويه الشيخوخة ودمامة الهرم ، فيخيل الينا أنها كلما وقفت أمام المرآة ورأت غضون وجهها وهزال ثدييها المتدليين على ثنايا جسمها العديدة سقطت الحسرة فى قلبها وتنفست البرحاء على نضره مضت ، وغض إهاب جف وتشقق

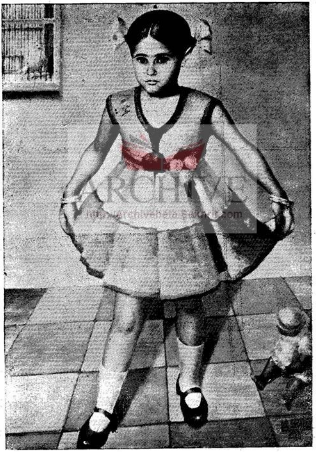
ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

(لمحمود سعيد)

وبما يجدر تسجيله أيضا أن هـذه « القوة الـكاريكاتورية » التى نجدها فى لوحاته الاخيرة نجدها أحيانا فى لوحاته القديمة أيام كان يشع فى صوره النور الذهبى والنسيم المنتعر والالوان الزاهية ، فكان « سعيد » يسجل فى ملامح الشخص الذى يرسمه شيئا من أخلاقه ويطبع عليها ذلك الطابع الذى يخلده الزمن فى المستقبل

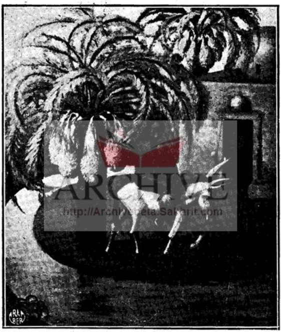

(لمحمود سعيد)

صورني « سعيد » عام ١٩٠٤ صورة كانت مثار ضحكنا وهزئنا فـكانت فى نظرنا العابث كأنها صورة المحكوم عليه بالاعدام وحول عينيه تلك الهالات السوداء . وعلى فمه تلك التجاعيد التي تتركها الايام القاسية على سيمائنا ، وكثيرا ما هزأنا بسعيد فى ذلك العهد من أجل هذه الصورة ومن أجل صور أخري تشابهها

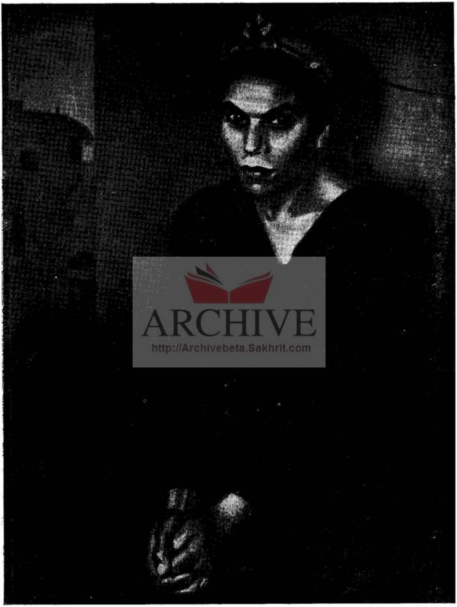

صورة هاجر (لمحمود سعيد)

ولكن من المدهش حقا أن هذه الصورة الغريبة أصبحت تشبهنى الآن تمام الشبه وأصبح الامر لايحتمل الضحك بل مما يدعو إلى الاعجاب والتقدير

وإننى لأعترف اليوم فى احترام وتبجيل بأن « سعيدا » لم يشوه الوجوه اذ ذاك جزافا أو أنه

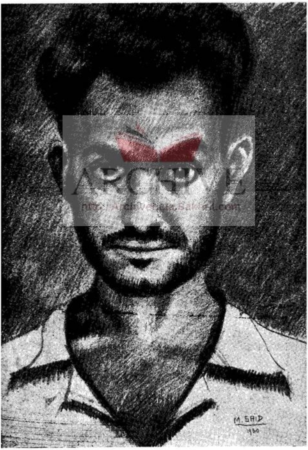

صورة المصور محمود سعيد (لمحمود سعيد)

ما كان فى استطاعته إتقان رسمها اتقانا تاما ، وانما كان يقصد الى ذلك عمدا كأنه كان يحاول أن يسجل الملامح التى سيكشف عنها مرور الزمن المخبوءة اليوم تحت نضارة الشباب فقط

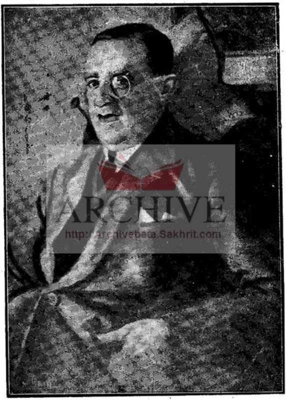

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

(لمحمود سعيد)

استرحام

للدكتور ابراهيم ناجي

آه لعمرك وإن لم ... تعش لي يوماً [illegible]
لا أبالي حتى إلمّ ... غير [illegible]
أيها الغافل عني ... [illegible] لم يعرفك
كلما يحن [illegible] ... والنفس [illegible]
[illegible] الأيام [illegible] ... [illegible] الأيام دونك
كم هالني السقم والضيم ... [illegible]
صاح [illegible] ... في أيها [illegible]
[illegible] ... [illegible]

ARCHIVE

الأفكار البالية

للأستاذ أمين الريحاني

حبذا الشمس والجبال، حبذا هواء الحقيقة والذوق السليم. فقد شحبت وجوه الأدب من أنوار الشمع، ومصابيح الزيت، ومن القطران والروائح التي تنتشر من صفحات اللغة. وقد أمسى هذا الأدب في أشد حاجة إلى نور الشمس، إلى هواء الحقول، إلى سواقي الجبال

لنخرج من الكتب إلى الطبيعة، ومن المحافل إلى الساحة. لنخرج من القوالب القاسية الصدئة إلى التفكير الحر. لنخرج من الصناعة إلى الفن ومن التسجيل إلى التحليل ومن [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] اللغة [illegible] بأفكارها [illegible] إلى الفكر والخلق حرة واضحة. كل عشر سنوات [illegible] في مسائل النقد الشعري [illegible] في التفكير [illegible] الحقائق [illegible] الأفكار البالية في آدابنا العصرية

وليس في الأفكار البالية إلا السخف والقبح من [illegible] والاستعارات التي لا حقيقة فيها، ولا ذوق ولا بلاغة ولا جمال. هي الاستعارات [illegible] ترجع الأفكار وتبليها في لفظها ومعناها

كيف ننقد الشاعر شوقي

بقلم الأستاذ خليل السكاكيني

لا يسعنا ولمن نعجب بشوقي ، ونقدر به ، إلا أن نعلن جرأتنا الخطر أنه لم يخل في حياته من عنت المنتقدين وتحاملهم عليه وتجنيهم فيه ، وأن لا نخفي ما في الألم أو أحزن الحزن كله أن يكون قد مات مكسور الخاطر

للانتقاد شروط لست الآن في معرض الكلام عليها بأسباب أهمها :

(١) أن تنتقد شعر الشاعر لتعرف هل أحسن أم أساء ، لا شعره لتعرف هل هو طويل أم قصير ، وهل هو حالك النسب أم وضيعه ؟

(٢) أن يكون غرضنا من الانتقاد التمييز بين محاسن الشعر لا تتبعها ، والكشف عن المساوىء لتجنبها لا التشفي بصاحبها

(٣) أن لا نرجع في الانتقاد إلى أسرار خاصة نعلمها ولا إلى حزازات وعداوات في النفوس ، لأن الانتقاد وارد من ناحية هذه الأسرار فإنه الشعر بها لا من ناحية النقد ، وكأنه منصب على الشعر نفسه لا على الشاعر الناقد ، لا يعتبر المنتقد ولا المنتقد في كون هذا القول حسناً وهذا القول رديئاً ، والشعر إنما يحتكم إلى منتقدين وحدهم أنهم لم يراعوا هذه الشروط حكاما !

ثم مات الرجل وكفى الله المؤمنين القتال ، وفي الموت تذهب الأحقاد . فإذا رأينا أن جنازته باردة فلم يشيعه إلى مقره الأخير إلا نفر قليل من ذويه وأصدقائه ومريديه ؟ أو كل صنائع مساعير أو كثير قبل الكلمات جنازة أروع ، وما هذه الحفلات التي أقاموها له إلا مصنوعة من قبيل التدارك ، بل هي أشبه أن تكون استغلالاً لا احتفالاً

ومع ذلك فهو لم يلق بعض ما لقي غيره من الشعراء كل عظيماً ، فهذا بشار بن برد سُلّ لسانه من قفاه وهذا طرفة بن العبد ، وهذا المتنبي ، وهذا الطغرائي ، وهذا ابن المقفع وهؤلاء غيرهم من شعراء وأدباء لقوا في حياتهم ما لقوا ثم ماتوا قتلا

ARCHIVE

كان الشرقي مضطرا لما رآه ولمسه من اجماع العالم الشرقي على استظهار الشباب فيه، والقائه المقالات في كل مكان تلو المقالات [illegible] ، ما لم يسبق له مثيل في تاريخ الشعر والعرب.

فهذا امرؤ القيس الشاعر العظيم الذي قال:

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة — كفاني، ولم أطلب، قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل — وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

والذي قال:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه — وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما — نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

مات هذا الشاعر ولم [illegible] وقد مرت الاجيال تلو الاجيال ان احداً [illegible]

وهذا المتنبي الذي شغل الناس وملأ الدنيا كأنما [illegible] ، أبو الشعر ، مات ولم يرثه إلا شاعر أو شاعران لا [illegible] هذا أبو تمام وهذا البحتري وهؤلاء فحول الشعر كثر [illegible] ولم نسمع أن احداً [illegible] إلا [illegible] الشرقي عند قبل انه [illegible] على قبره في اليوم الاربعين من وفاته عدد كبير من الشعراء.

الشاعر الشرقي

إذا استظهرنا الشباب في الشرقي فلأننا أحببنا [illegible] ، واقتدينا به ، ولأننا [illegible] على حين أننا أحوج ما نكون إليه

وليس أمر بأدل على [illegible] الشاعر من أن يحب الناس به ، ومن أن يستظهروا الشباب فيه ، ومن أن يفقدوه وهم أحوج ما يكونون إليه

إذا أجمعت الأمة بشاعر فلا يجوز لأحد أن ينكر عليها إجماعها به ، أو أن يسألها لماذا اجتمعت به ، فقد تقول اجتمعت به والسلام

لست الآن في موقف السائل عن شوقي واستعظام المصاب فيه ، ولكني على كثرة في شعره ، وقد الزمت نفسي مراعاة شروط النقد ، منها ما ذكرته سابقا ، ومنها أن أكون حرا لا أتابع أحدا ولا أقلد رأي أحد

قبل أن تعرف شاعرا وتحبه ، وقبل أن تقول هذا حسن وهذا رديء ، يجب أن تعرف ما الشعر؟

الكلام قسمان شعر ونثر ، وما من أمة من أدنى الأمم إلى أعلاها ، من أول عهدها بالحياة إلى أن انقرضت ، إذا كانت من الأمم المنقرضة ، أو إلى اليوم إذا كانت من الأمم الحية ، إلا وكلامها شعر ونثر . فما الشعر؟

كنت في مجلس فقال أحدهم :

إنه ما طرب الأفكار وحسبه [illegible] [illegible] ويحكي الأغانيا

فقال آخر : هذا هو الشعر

فقال آخر : ما الشعر؟

فقال آخر : هو ما يثير الشعور

فقال آخر : لو أعطيتك مالا أثرت شعورك فهل تحسب العطية شعرا؟

فقال : نعم ، وأعطيك قصيدة مثلها في وزنها وقافيتها

فقال آخر : إن النظم ليس شعرا ولكنه يوحي بالشعر

فقال : كيف؟ فقال : لو أعطيتني مالا لأعطيتك قصيدة قلت فيها : « [illegible] » ؟

لتعريف الشعر طريقتان إيجابية وسلبية . فالإيجابية أن تقول إنه كذا وكذا ، والسلبية أن تقول إنه ليس كذا وكذا . وهذا يقال له التعريف الجامع المانع أي الذي يضم المحدود ويمنع غيره من الدخول فيه . وقد جمع المتنبي الطريقتين في تعريف المجد فقال :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

قد اختلف الناس في الطريقة الأولى ، ولا يتسع الوقت لأن نناقش آراءهم كلها ودقها ، ولكن فلنأخذ الشعر نفسه ونستخرج تعريفه منه

إذا انتقدنا الشعر وجدنا أولا أن الشعر موزون . جاءنا الشعر العربي من الجاهلية إلى المدنية

نجده موزوناً . ومن العجب أن نحس أن تلك الشعراء الفطاحل الذين يجوزون في البداوة ويتم الخصوص لغة الوزن في كل ملكاته مع ما كان أوزانهم من صعوبة ودقة ، وقد يكون الفرق بين الوزن والآخر طفيفاً جداً لا يكاد يشعر به أن يلزمه »

ثم وجدنا ثانياً أن الشعر مقفى ، لأن القافية جزء من الوزن ، وللقافية شروط : أهمها أن تكون مستقرة في موضعها كأن البيت بني عليها لا مقحمة قلقة لا تربطها بالبيت رابطة ، وأن لا تتكرر اللفظة الواحدة في كل بيتين أو ثلاثة ، وهذا لا بد أن القول أن اللغة العربية موزونة مقفاة تبيح الطرح الكلمات بوزن والقافية ، وما من لغة إلا وجدت فيها المنثور كثيرات من وزنها وقافيتها

ثم وجدنا ثالثاً أنه شعور وشكوى وعتاب وفرح وحزن وغضب وحماسة ، أي أنه انفعال قاصر عن العواطف القوية أو الفاتر عنها ، من يمنع أن نقول أن الشعر يدور حول الحب والحرب والرثاء

ثم وجدنا رابعاً أن للشعر أسلوباً خاصاً به يتميز بصفات كثيرة ، أهمها :

أولاً الخيال . إذا قلت « طلع الصباح » فقد قلت حقيقة ولكن إذا قلت « تبسم الصباح » فقد تخيلت الصباح وجهاً يبتسم . وإذا قلت « أشرقت الشمس » فقد قلت حقيقة ولكن إذا قلت « ألقت الغزالة » فقد تخيلت الشمس غزالة أطلت من فرجة فصدرها لا من وراء الجبال الفرداء .

وإذا قلت « جاءت فلانة » فقد قلت حقيقة ولكن إذا قلت « أقبلت الغزال المقدرت » فقد تخيلت المحبوبة بينكما ملاحة تشابهان الغزال بجانب دقته وانه خفقته ، إلى غير ذلك .

ثانياً التلميح والإجمال لا التصريح والتفصيل

قد نجد في الشعر فلسفة أو ديناً أو علماً أو تاريخاً أو سياسة ، ولكننا لا نستطيع أن نأخذ الفلسفة أو الدين أو العلم أو التاريخ أو السياسة من الشعر ، فالشعر تلميح وإجمال لا تصريح وتفصيل

هذا هو ما الشعر ؟ إنه وزن وقافية وعاطفة وأسلوب . هذه هي الطريقة الإيجابية

وإذا أردنا أن نعرف الشعر على الطريقة السلبية قلنا أن الشعر ليس فلسفة ولا علماً ولا ديناً ولا تاريخاً ولا سياسة ولا

إذا عرفنا ما الشعر يجب علينا أن نعرف ما أثره ؟

فللشعراء حسنات وسيئات ، فلهم فضل عظيم على اللغة لأنهم تأنقوا في اختيار الألفاظ والتراكيب

ووضع كل منها في موضعه ، فما استحسنوه بقي وما استقبحوه مات ، ولكن شوقي جاوز ذلك لضرورات اقتضاها الوزن ، بل ارتكبوا أغلاطاً لم تلبث أن شاعت على الألسنة . من ضرورات الشعراء أنهم يقدمون حيث يجب التأخير ، ويؤخرون حيث يجب التقديم ، ومنها أنهم قد يضطرون الى اللفظ المبهم، أو القليل الاستعمال

ثم مثل في أراجيزه المثل العليا من الشجاعة والكرم والبطولة والعفاف وحب الوطن ، فكانوا رجال حماسة وعطاء أخلاق وأساتذة تربية ، ولذلك لو أراد لنا أن نحيا حياة في ظل من القيم التي يخلق أرواحها وعواطفها . ولكن شوقي أراد ذلك فكانت فيهم أشعار كانوا عظة رحمة وكافرة عبره

ثم ان الشعراء أنواع : منهم من يسلك الطرقات ومنهم من يجاريها ومنهم من يأتي بعدها

منهم الملك ، ومنهم الشاكر

منهم الواقعي الذي يعترف بما في الاشكال أشياء كثيرة ، ومنهم الرائي الذي يقول هذا هو الواقع ولكنه ليس هو الواجب

منهم من يعنى باللفظ ، ومنهم من يعنى بالمعنى ، ومنهم من يعنى باللفظ والمعنى معاً

منهم الغنائي ، ومنهم القصصي ، ومنهم الخلقي ، ومنهم البياني

منهم المتفلسف ، ومنهم الوطني ، ومنهم الشاكي

منهم من يصور عصره ، ومنهم من يصور الماضي ، ومنهم من يصور المستقبل

منهم المتفائل ، ومنهم المتشائم

منهم من يصور الواقع ، ومنهم من ينقده ، ومنهم من يناقضه

منهم من يحب الفن لاجل الفن ، ومنهم من يحب الفن لفائدته

منهم المتزلف الى رؤساء زمانه ، ومنهم الثائر عليهم ، الى غير ذلك

فاذا أردنا أن ندرس شوقي ، فلا بد لنا أن نعرف صناعته وموضوعه وأثره في اللغة والأخلاق ومن أي نوع من الشعراء هو

ما صناعته ؟ هل أحسن اللغة أوزانه وأحكم قوافيه ، واستعمل ألفاظه وتراكيبه ؟ هل في شعره خيال وعاطفة ؟ هل يجمع ويكمل ام يسرع ويفصل ؟

ما موضوعه ؟ أدبي ؟ وماذا يفهم من الدين ؟ أيفهم من الدين أن نلهو ونتقدم ونتغنى وكذلك

والشام ، أم يفهم منه الى الرق والتكريم والعطف والتعمير والتعليم والتحسين ؟

السياسي ؟ هل يدعو إلى الدستور ، الى الجمهورية ، الى الملكية المطلقة ، الى الملكية المقيدة ، الى الاشتراكية ، الى الفوضى ؟

الاجتماعي ؟ ماذا كان رأيه في المرأة ؟ هل اعتبرها دون الرجل أم مساوية له ، أم متفوقة عليه

ماذا كان رأيه في مسألة العمال ؟ هل خاطبهم كواحد منهم ، أم كان [illegible] الى ؟ أقال لهم « اقنعوا [illegible] ، اخضعوا ، كونوا أمناء لمرضيكم » أم قال لهم « أيها العمال لا عمل بلا أجرة ، ولا أجرة بلا عمل ، وانما العمل بلا أجرة هو في ذلك من [illegible] ، فمسألة خدمة الانسانية غير الطوع ، وان كان للامر آخر غير سخرة ، وانما العاطل اجرا بلا عمل كانت سارق

وأيها العمال الجد الاغنى من الامر الملكية ، ولما حرمته بالاستغلال ؟

أي هؤلاء كان يسوع ؟

ARCHIVE

الدين والعلم

بقلم ألبرت أينشتاين

وترجمها رمسيس شحاته

إذا كنا نريد أن نفتح وأن نفهم حق الفهم التطورات الفكرية المختلفة التي مرت بها الانسانية فواجب علينا أن لا يغيب عن بالنا أبداً أن كل ما قام به الانسان وكل ما ابتدعه أو فكر فيه لم يكن إلا لاشباع حاجة أو رغبة في نفسه وتخفيفاً لما يسببه الشعور بهذه الحاجة من أحزان وآلام . وذلك لأن العواطف والآمال هي في الواقع المحرك الأساسي والأصل في كل ما قامت به الانسانية من مجهودات وكل ما توصلت إليه من النتائج مهما كانت تظهر لنا هذه المجهودات أو تلك الابداعات بمظهر النبل والسمو . وإذا كان الأمر كذلك فإنه يحق لنا أن نتساءل عما عساها أن تكون تلك الحاجة أو تلك العواطف التي دفعت الانسان إلى التفكير والعقيدة الدينية (العقيدة بمعناها الأعم) إننا لو تأملنا قليلاً هذا السؤال لا يسعنا إلا أن نجد لنشأة الفكرة الدينية والعقيدة الدينية مختلف العواطف ومشاربها . فلدى الانسان البدائي كان الخوف قبل أي شيء آخر هو الباعث للأفكار الدينية ، الخوف بمختلف أنواعه وأشكاله . الخوف من الجوع أو من الوحوش المفترسة أو من المرض أو من الموت . ولما كانت الأفكار السائدة في ذلك الدور المنحطة من العلاقة بين السبب والمسبب مبهمة وغامضة أخذه الاحتيال في ايجاد النفس البشرية متخيلاً إلى أن افترض وجود كائنات على مثالها تقريباً لها مطلق السلطة في ما اعتقده وما يخافه من الحوادث كعلة الخوف . والأمر الطبيعي عند ذلك أن يعتقد الانسان أنه من السهل أن يكتسب رضاء هذه الكائنات بأن يقوم بأعمال معينة أو أن يقدم لها مختلف الذبائح والقرابين متقين بذلك مكروه الحوادث والمصائب . وبهذه الذبائح يجب أن تهدأ تلك الكائنات وأن يكتسب رضاءها هذا حسب العقيدة التي انتقلت من جيل إلى جيل ومن زمن إلى زمن

إنا نسمي هذه الديانة كما يتضح من نص السابق ديانة الرعب . وهذه الديانة إن لم تكن قد خلقت خلقاً فقد نمت وأصبحت بتكوين طبقة خاصة من الكهنة كانت هي الواسطة بين تلك الكائنات الرهيبة وعامة البشر . ومن هنا نشأت سيادة هذه الطبقة وتسلطها . وغالباً ما كان

ARCHIVE

أما الحاكم أو الزعيم الذي يستند في عوامل الشدة أو طبقات معينة ممتازة من شعبه فيخضع إلى سياسته الدنيوية الزاخرة الكهنوتية وذلك كي يثبت حكمه وجاهه . وهكذا نبدأ تبادل المصالح والمنافع بين رجال السلطة السياسية ورجال السلطة الكهنوتية

وإلى ما تقدم هنالك مصدر آخر للتدين وهو العواطف الاجتماعية . إن الأب والأم وكذلك رؤساء الجماعات البشرية المختلفة عرضة للموت في أي لحظة كان إن [illegible] من ذلك نشأ [illegible] التمجيد والرغبة الواضحة الملحة في [illegible] والشعور [illegible] إلى [illegible] التقديس الفكرة الاجتماعية والأخلاقية . والله في هذه الدولة هو إله [illegible] أو العناية وهو الذي يحمي البشر ويجزيهم بمكافآتهم وعقابهم . إنه الله الذي أحب وهذا حسب تقدم الإنسان حياة [illegible] أم حياة الإنسانية بأسره . هو الذي يحب الحياة نفسها وهو المعزي في الآلام والمصائب أو الآمال التي خابت والميول التي لم تشبع هو حامي نفوس الشاكين وأرواح الشهداء . هذه هي صورة الله في تلك الفكرة الجديدة من الوجهة الأخلاقية والاجتماعية

ونستطيع أن نرى تحصيلا في كتب اليهود المقدسة التحول من [illegible] والرعب إلى دولة الأخلاق التي تمت واكتملت في العهد الجديد [illegible] وفي ديانات الشعوب [illegible] خصوصا الشرقية منها ديانات أخلاقية ومع أن [illegible] دولة الأخلاق [illegible] في حياة الشعوب البشرية عامة فإنه يجب علينا أن نحذر من الاعتقاد بأن ديانات الشعوب البدائية لم تكن إلا من نوع دولة الرعب بينما ديانات الشعوب المتمدنة ليست إلا دولة أخلاق . فكلاهما خليط من الاثنين مع الفرق الظاهر في الدولة الأخلاقية بين الشعوب الراقية من حيث الحياة الاجتماعية

ويبين كل هذه الديانات إلى حد سواء نقطة مشتركة هي بشرية الله أو بعبارة أصح مثالية الله بالبشر . وليس هنالك من يستطيع أن يصل من طريق هذه الديانات إلى فهم لله أرقى وأعلى من ذلك إلا شخصيات قليلة فذة ونبيرة القدرة عظيمة النبل والسمو الفكري . والسائد في كل من هذه الديانات شكل ثالث من الحياة الدينية ولو أنه نادر في معناه الخالص وهو ما أسميه التدين الكوني . إنه من الصعب جدا على الشخص العادي الذي لم يحسه من قبل أن يدرك ماهية هذا التدين الكوني ومعناه لأنه ليس ثم بشرية الله ما يمكن أن يوافقه

إن المرء كثيرا ما يحس في قرارة نفسه إلا ما يجد به التساؤل في شئون الحياة أن غايات البشرية وآمالها ليست إلا عبثا . وأن [illegible] في الطبيعة أو في عالم الفكر من نظام وسمو والانتظام متناهي الحد

ويعتقد أن الإنسان يسعى هكذا منذ فجر حياته الدينية كما في مزامير داود مثلا أن يقترب ولو

قليلا وأن ينحرف ولو عن بعد إلى ذلك التدين الكوني . وهذا التدين يظهر بشكل أقوى وأظهر في الحياة الروحية كما شهدنا إنها كانت تظهر بصور الحديثة بكل أسباب التقدم

ولقد كان لتلك العبقريات الوجدانية في كل الأزمان نصيب وافر من هذا التدين الكوني الذي لا يعرف العقيدة أو الإله بصورة السائد . ولذا لم يكن من الممكن أن توجه معاملة القوم لعقائدهم الأساسية في التدين الكوني كان العدد الأكبر من بين أولئك الذين تحمسوا وتعبدوا بهذا التدين السامي من أهل الطبقة الذين عدهم معاصروهم من الكفرة أو ممن سحقت ظالما من الأوثان والقديسين وفي هذا الاعتبار نجد شخصيات كديموقريطس وفرنسيس الأسيسي وسبينوزا تقف جنبا إلى جنب وعلى قدم المساواة

ولكن كيف يمكن أن ينتقل التدين الكوني من شخص إلى شخص مادام لا يؤدي إلى فكرة محدودة عن الله أو إلى نظرية ما؟ يظهر لي أن العمل الأساسي والمجهود الأهم لكل من الفن والعلم هو أن يوقظ وأن يحفظ الشعور الذي يؤدي إلى هذا التدين في أولئك الذين يمكن أن يحسوه

وفي هذا النحو نصل إلى فهم جديد للعلاقة بين العلم والدين والذي يختلف عنها اختلافا جوهريا عن الفهم العادي والنظرة التاريخية . إذ كثيرا ما ننظر إلى عصور العلم والدين كخصمين لا سبيل إلى التوفيق بينهما وهذا بالطبع نتيجة مفهومة . فالإنسان الذي يؤمن بشكل مطلق بالقوانين الطبيعية التي تقتضيها كل الحوادث لا يستطيع أن يؤمن ولو لحظة بتدخل أي كائن في سير هذه الحوادث مادام يعتقد بشكل جدي في صحة تلك القوانين وهو لذلك ليس لديانة الرعب أو ديانة الأخلاق أي محل في عقله أو أي سبيل إلى قلبه

وبالنسبة له نجد أن فكرة إله يعاقب ويكافئ شيء لا يستطيع إدراكه أو تصديقه لأن الإنسان يأتي ما يأتيه من الأعمال حسب قوانين خارجية وداخلية لا اختيار له فيها مطلقا . وهو لذلك فهو لا يجب أن يكون مسئولا عن حركاته . ولقد اتهموا العلم بأنه يهدم الأخلاق ويقتلعها من الأساس ولا شك أن ذلك خطأ فاحش . إن السلوك الأخلاقي للإنسان يجب أن ينشأ أصلا من التعاطف والعواطف الطيبة مع الآخرين ومن التربية والعلاقات الاجتماعية دون أن نلجأ في ذلك إلى مبدأ ديني ، ولقد ما يكون داعيا للشفقة والأسف معا لو أن الإنسان كان مضطرا إلى ضبط حركاته وتحسين معاملته مع الآخرين خوفا من العذاب أو رجاء الثواب بعد الموت

ومن هنا نرى أن المعابد قد قاومت العلم من حقا في كل زمن كما اضطهدت رجاله وأتباعه . ولكني أعتقد من ناحية أخرى أن التدين الكوني هو أعظم وأنبل ما يمكن أن يؤدي إليه البحث العلمي . ولا من يستطيع أن يحس وأن يقدر المجهودات الجبارة وخصوصا تلك التضحية الشاملة التي بدونها

ما كان لنا أن نحقق كل ما حققناه من تقدم وابتداع فتح أمامنا أبوابا ومسالك جديدة إلى قلب الحقيقة هو وحده الذي يستطيع أن يقدر وأن يدرك مدى قوة تلك الحقائق التي حيث عرضها عملا عظيما. كذا ليس بينه وبين الحياة السابقة صلة ما. أي حب وأي شوق عميق تشرقه بهاء الشاعر ورؤية والشاعر عظيم، وهي مما يتجلى في تقاسيم الشعب من روعة وجلال كذلك نيران وكبر حتى جملتها يستنشدان بعد عمل مضن وجهد شاق منزل ماء المطر دائم ستينا طريقة يكشفان عن النظام السماوي. أما ذلك الذي لا يعرف البحث العلمي إلا عن طريق ثقافته الثانية فإنه لا يستطيع مهما كد نفسه من القلق أن يكون فكرة صحيحة عن الثقة الروحية لأولئك الذين استطاعوا رغم شكوك معاصريهم ومقاومتهم أن يوضحوا السبيل وأن يهدوا الطريق للأجيال الذين افتقروا بعد اختلافهم من تساؤلهم في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل بقاع العالم على تتابع الأجيال. ولا يستطيع أن يصور لنفسه صورة حية خاطفة تلك العوامل التي تدفع أولئك الرجال حيث اليهم الكفاح في مراحله وأسلس نفس الفكرة البالغة لاستمرار السعي وراءه فإنهم رغم الفشل المتوالي والخيبة المتكررة إلا من دفعت عوامله لأغراض كبيرة. وفي اعتقادي أن ذلك المطالب الذي قال إنه في عصرنا الحالي نجد الغالبية المتشبعة روح الحياة المادية، ومع ذلك الناس في دنيانا، كان أن حق فيما قال.

« عن الأصل »

ARCHIVE